رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1950) السنة الثامنة
الاحد (31) تشرين الاول 2010

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

الاستبداد والقسوة في العراق

نهاية الليبرالية .. باراك اوباما وروح امريكا

قصة هتلر الشاب يرويها النقيب الأكبر للشيطان

سارتر الضمير.. في سيرته الكبرى

صدور الجزء الثالث من سيرة غونتر غراس

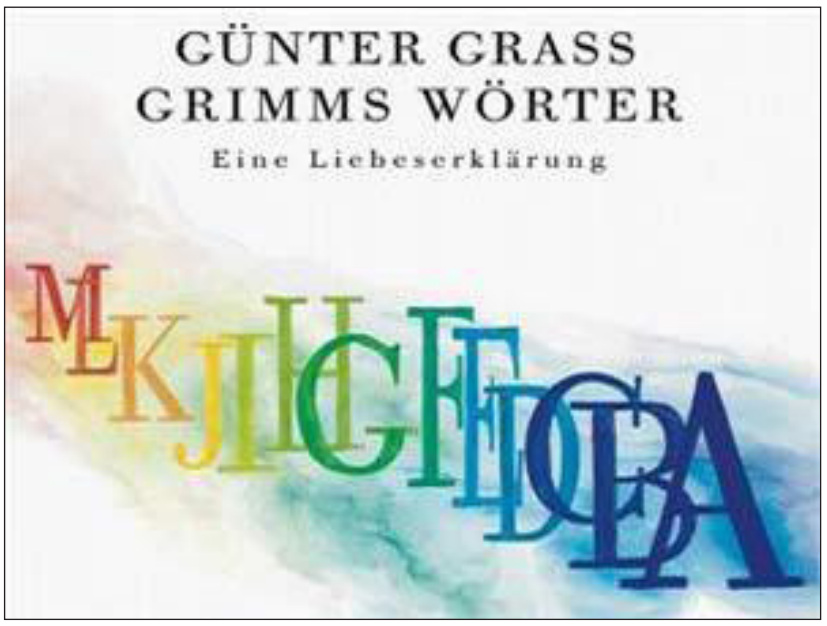

صدر لشيخ الروائيين الألمان غونتر غراس حائز جائزة نوبل رواية جديدة بعنوان "كلمات جريم" وفيها يتحدث جراس عن الأخوين جريم اللذين وضعا أول معجم شاملا للغة الألمانية. وبحسب موقع "دويتشه فيليه" يبدأ المؤلف روايته مثل المعجم بفصل يبدأ بحرف الألف وينهيها بفصل يحمل حرف الياء، وعبر الرواية يصطحب المؤلف قارئه في رحلة إلى القرن التاسع عشر، حيث الأخوين جريم اللذين وضعا معجماً شاملاً للغة الألمانية، كذلك يستعر غراس حياته ويتحدث عن نفسه. وتعد رواية "كلمات جريم" هي الجزء الثالث من السيرة الذاتية لغراس التي بدأها بكتابه "عند تقشير البصل" الذي أثار الكثير من الجدل عام ٢٠٠٦، ثم واصل كتابة سيرته الذاتية بجزء ثان كان عنوانه "الصندوق"، وفي الجزء الثالث من سيرته يطّلع غراس القارئ على الأسباب التي دفعته ليكون كاتباً ملتزماً ومواطناً مشاركاً في الهم السياسي، وعبر المؤلف في روايته عن إعجابه بصلابة الموقف السياسي للأخوين جريم اللذين تمردا مع خمسة آخرين ضد ملك هانوفر إرنست أوجست عندما قرر الملك إلغاء الدستور عام ١٨٣٧.

قراصنة ساحل البربر

صدر حديثاً كتاب "قراصنة ساحل البربر" لمؤلفه ادريان تينسوود، وفيه يتناول المؤلف العديد من القصص المثيرة الخاصة بالقراصنة والأسرى ممن كانوا ضحايا لنشاط القراصنة خلال القرن السابع عشر.

و يعود بنا مؤلف الكتاب إلى القرن السابع عشر، ليصحبنا في رحلة إلى عالم القراصنة في الساحل البربري بشمال إفريقيا الممتد لمسافة ألفي ميل من مضيق جبل طارق إلى طرابلس في ليبيا، حيث كان العديد من قباطنة القراصنة في هذه المنطقة من الإنكليز الذين غير بعضهم من أسمائهم وانتماءاتهم الدينية حيث اعتنقوا الاسلام.

وخلال الكتاب يقدم المؤلف صور عدة لهؤلاء القراصنة والمعارك الكبرى التي خاضوها في تفاصيل مثيرة ومريعة، كذلك يطلعنا المؤلف على صورة شخصيات لعبت دورا مهما في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وتجاهلت كتب التاريخ سيرهم.

ومن الشخصيات التي يلتقي بها القارئ في الكتاب القبطانين المتنافسين جون وورد "كبير قراصنة تونس"، وسيمون دانسيكير الهولندي "قبطان الجزائر"، والسير فرانسيس فيرني، والسير هنري مينوورنغ الذي فر بسفينة كانت تحت أمرته وحولها الى العمل في مجال القرصنة ولكنه لم يستمر طويلا وحصل في نهاية المطاف على عفو من الملك جيمس كما تم تعيينه نائبا لقائد الاسطول، وقام بتأليف كتاب مشهور بخصوص القرصنة من الداخل، ونال لقب فارس ودرجة دكتوراه فخرية من جامعته القديمة هذا إلى جانب العديد من الشخصيات التي يزخر بها الكتاب.

العويس تعيد إصدار «جمهورية أفلاطون»

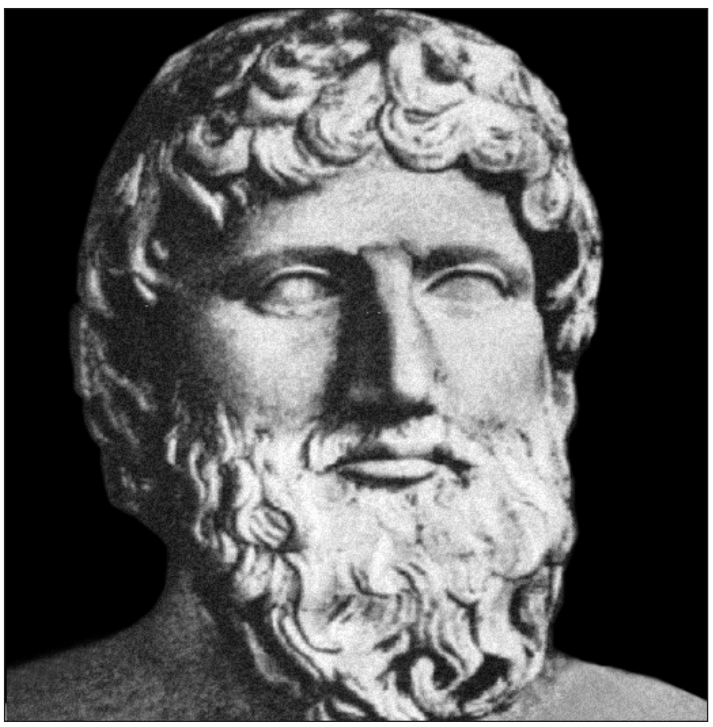

أعادت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية طباعة كتاب "جمهورية أفلاطون" للدكتور فؤاد زكريا ضمن مشروعها الخاص بإعادة طباعة كتاب لكل فائز بجائزة العويس الثقافية من أجل إيجاد حالة من التواصل بين المؤسسة وقراء الفائزين بالجائزة.

وتأتي إعادة طباعة الكتاب لمناسبة الندوة التخصصية التي عقدتها مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية بشأن المفكر الراحل الدكتور فؤاد زكريا مؤخرا.

ويتقسم الكتاب إلى جزأين أساسيين هما الدراسة التي تتضمن اللحظة التاريخية لمحاورة الجمهورية والمنهج الأفلاطوني في المحاورة والأفكار السياسية أو المذهب الأخلاقي والتربية ومراحل المعرفة وأفلاطون بين الفلسفة والفن.

أما الجزء الثاني فيتضمن جوهر كتاب أفلاطون ويزخر بالأفكار الأفلاطونية الشهيرة في العدالة والوفاء بالدين ومركز المرأة والحكم والفيلسوف وأسطورة الكهف وانهيار الدولة المثلى والمحاكاة في الشعر والفنون وغيرها من الموضوعات.

وكانت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية قد أعلنت عن تنظيم ندوة تخصصية عن المفكر الراحل الدكتور فؤاد زكريا "١٩٢٧-٢٠١٠" الحائز على جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية- الدورة الثانية "١٩٩٠-١٩٩١" في حقل الدراسات الإنسانية والمستقبلية بمشاركة مجموعة من الكتاب والمفكرين الإماراتيين والعرب.

وتهدف هذه الندوة إلى إلقاء الضوء على شخصية بارزة في الفكر العربي المعاصر سواء في تميز الإنتاج أو غناه أو وفرته، حيث مثل زكريا مرحلة الفكر العربي الحالي بجدليتها وتعقدها وانصب عمله على هموم عصره وعلى الشؤون القومية وخاض معارك فكرية كان لها أثرها على الثقافة العربية المعاصرة.

متخصص: الكتاب الورقي سيختفي بعد خمس سنوات

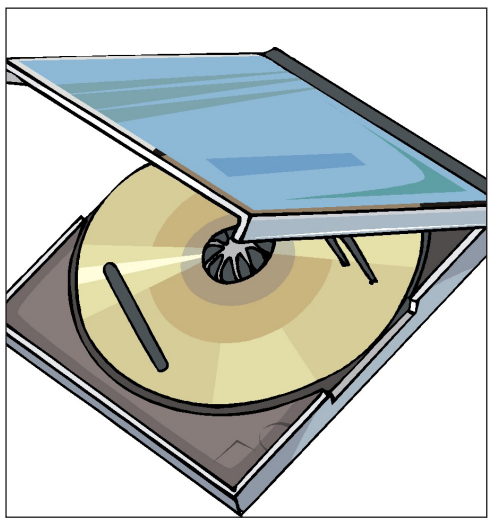

أصبحت الكتب ووسائل النشر الإلكترونية مصدر تهديد شديد لنظيرتها الورقية خاصة مع لجوء بعض الكتاب لنشر كتبهم عبر التكنولوجيا الحديثة، هذا إلى جانب التطور الشديد الذي تشهده هذه التقنية الحديثة يومياً.

وقد أعلن مؤخراً استاذ أمريكي متخصص في مجال علوم الكمبيوتر يدعى نيكولاس نجروبونتي خلال مؤتمر "تكنوموي" عن توقعاته بأن يصبح الكتاب الورقي مجرد ذكرى في غضون خمس سنوات.

ووفقاً للصحيفة تتعرض الكتب الورقية لضغوط متزايدة خاصة بعد طرح جهاز الكمبيوتر الجديد "آي باد" من شركة أبل للإلكترونيات المزود بخاصية عرض الكتب الإلكترونية، التي جذبت الكثيرين من هواة القراءة والتكنولوجيا الحديثة، كما تعكس حركة البيع على موقع أمازون المتخصص في بيع الكتب عبر الإنترنت طبيعة المرحلة المقبلة، إذ زادت مبيعات الموقع من الكتب الإلكترونية المخصصة لقارئ الكتب "كيندل" خلال الربع الثاني من العام الجاري، في الولايات المتحدة بنسبة ٤٣٪، مقارنة بالكتب المطبوعة ذات الأغلفة الصلبة.

من جهته يتوقع رئيس شركة أمازون، جيف بيزوس، أن تفوق مبيعات الكتب الإلكترونية نظيراتها المطبوعة خلال صيف العام المقبل، بينما تقول كريستينا نيشت من دار نشر كارل هانزر برس، إنه "حتى الآن مازالت الكتب الإلكترونية تشغل حيزاً صغيراً على الساحة في ألمانيا، وتمثل امتداداً للكتاب المطبوع"، وأنها لم تحقق سوى عدد قليل من المبيعات تجاوزت حاجز ١٠ آلاف يورو في السوق الألمانية.

كتاب يكشف أخطاء الحرب الأمريكية في عهد الرئيس بوش

كشف كتاب أمريكي جديد أن الغارات التي نفذتها طائرات استطلاع أمريكية على المناطق القبلية في باكستان أيام حكم الرئيس السابق جورج بوش قتلت مواطنين أمريكيين، وأن الرئيس الباكستاني آصف علي زرداري قال للمسؤولين الأمريكيين ان الخسائر الجانبية لهذه الغارات لا تقلقه.

وذكرت صحيفة "واشنطن بوست" أن الصحافي الأمريكي بوب وودورد ذكر في كتابه الجديد "حروب أوباما" أن الغارات قتلت "العديد من الغربيين بينهم حملة جوازات سفر أمريكية".

ويضيف بأن مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية "سي آي إي" السابق مايكل هايدن كشف ذلك للرئيس الباكستاني آصف علي زرداري في لقاء معه في نيويورك في ١٢ تشرين الأول ٢٠٠٨.

والتقى هايدن ونائبه ستيفن كابيس، زرداري الذي كان مر على انتخابه وقتها شهران، لمعرفة ردة فعله من الغارات التي أثارت احتجاجات كبيرة في باكستان.

وكتب وودورد أن زرداري قال في اللقاء: "أقتلوا "المسؤولين" الكبار. الأضرار الجانبية تقلقكم أنتم أيها الأميركيون ولكنها لا تقلقني". يشار إلى أن وزارة العدل الأمريكية تواجه اليوم انتهاء المهلة للرد على دعوتين رفعتهما مجموعتان تعنيان بحقوق الإنسان تتحديان حق إدارة الرئيس أوباما في قتل مواطنين أميركيين في الخارج إذا اتهموا بالإرهاب.

روايات ابراهيم الكوني في طبعات انكليزية وفرنسية

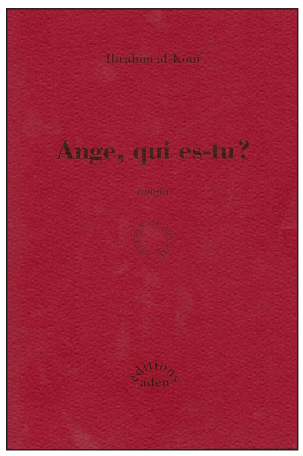

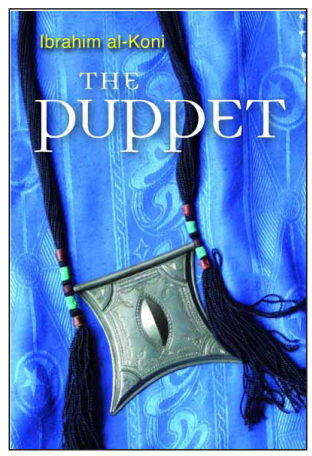

عن مطبعة جامعة تكساس بالولايات المتحدة الامريكية صدر حديثاً للروائي ابراهيم الكوني ترجمة لروايته " الدمية " بعنوان The Puppet . قام بالترجمة المستشرق الامريكي وليام هوتشنز وقد سبق للمترجم الذي يعمل استاذ الديانات والفلسفة بجامعة ابلاكيان أن قام بترجمة رواية الكوني " أنوبيس " الصادرة عن مطبعة الجامعة الامريكية بالقاهرة وترجم ايضا رواية البحث عن المكان الضائع وصدرت عن دار غارنيت اللندنية. أما بالفرنسية فقد صدرت ترجمة رواية الكوني " من أنت ايها الملاك " بعنوان Ange qui es-tu عن دار عدن وقام بها المستعرب فيليب فيغرو وقد صدر للكوني ترجمات فرنسية لرواياته واو الصغرى (٢٠٠٢) والمجوس (٢٠٠٥) ونداء ما كان بعيداً (٢٠٠٨) وجميع هذه الروايات صدرت في طبعاتها الاصلية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

كتاب ألماني يقدم الوصفة السحرية للمهندس الناجح

لا يزال هاجس الخوف من نقص القوى العاملة، لا سيما في مجال القطاعين الهندسي والتقني يسيطر على الحياة في ألمانيا على مختلف المستويات.وتعالت أصوات في الفترة الأخيرة تدعو الى تسهيل هجرة العمالة المدربة إلى ألمانيا لسد العجز في هذا القطاع.

من جانبه، دعا الرئيس الألماني كريستيان فولف إلى تعزيز الجهود الرامية إلى تشجيع المهندسين الشباب. وفي كلمته التي ألقاها لمناسبة تقديم كتاب لأحد المهندسين الألمان المخضرمين، بعنوان "٥٥ سببا لأصبح مهندسا" تأليف إيكهارد دي. شولتس ، قال فولف إن هناك حاجة إلى مزيد من القوة العاملة في مجال الهندسة، تقدر بأكثر من ٥٠ ألف مهندس سنويا.

وفي دعوة منه لتشجيع قطاع المهندسين الشباب، قال فولف إن الاتجاه السائد "عندنا" هو التأكيد على المخاطر في المقام الأول، في حين يتم إغفال النظر إلى الفرص المتاحة. يشار إلى أن شولتس يدعو في كتابه الاقتصاديين والعلماء والساسة والمدارس إلى اكتساب القوى العاملة المتخصصة والإبقاء عليها طويلا. ويشيد شولتس في كتابه بدور المهندسين في المجتمع واصفا اياهم بأنهم "محرك التقدم". من ناحية أخرى، يخصص شولتس جزءا من كتابه لتشجيع التمثيل النسائي داخل قطاع المهندسين، قائلا: إن مستقبل التقنية سيكون "نسائيا".

ورقـــــــــة

الإحساس بالكتب

نزار عبدالستار

في أماكننا المختلفة عادة ما توجد كتب حزينة المظهر، تآكل رونقها وذبل بريقها. كتب تبدو مجلدة بالنكبات وقد فتحت كثيرا بأصابع عصبية أو أكلتها صفرة أنزيمات الغبار وتلطخت ببقع متعنا العابرة.

تنتهك الكتب في غياب اللياقة قرائية، صحيح ان الكتب تصنع بأعمار قياسية وهي مزودة بقياسات يمكن لها مقاومة ظروف المطالعة الا ان الكتب في الحقيقة مصنوعات فائقة الحساسية وهي حتى مع الجودة العالية نراها تحب أجواء الغرف والايدي النظيفة وتتوق الى التطابق مع حرارة الجسم.

الكتب تحيا في الرومانسية لهذا فان أتعس أنواع الكتب هي المنهجية منها. تلك التي لا ترحمها أقلام الرصاص وتفتح دائما بزاوية منفرجة كلاعبة اكروباتيك. الكتب الثقيلة في الحقيقة تبدو غير طبيعية وهذا يجلب الغم لها فهي إما كبيرة وعالية الطول أو كئيبة الالوان أو خشنة الورق. وهذه النوعية من الكتب يصيبها التهتك سريعا لانها كثيرا ما تحشر فيها اوراق او اقلام ويسكب عليها الشاي والقهوة.

الكتب لا تحب الشمس ولا الامطار. انها كائنات تتوق للحواضن. لديها حس حميمي. تحب الاسترخاء وتتوجس من الاسرة المزدوجة. الكتب المدللة تنام على الوسائد أحيانا. إنه أمر يتعاظم حين تكون كتب حب وتحفر في العظم. كتب تذكرنا بأنفسنا أو تجعلنا نحلم.

هناك كتب لها كاريزما خاصة لا تتصل بالمؤلف. المؤلفون الجدد يمنحون الكتب المزيد من الاستقلالية لان القارىء يعرف الكتاب اكثر من المؤلف. الكتب المظلومة هي الكتب التي حاز مؤلفوها شهرة طاغية. انها كتب وحيدة وربما تظهر عليها الكآبة اذا لم ننتبه.

الكتب التي تؤلفها النساء اكثر اناقة من الكتب التي يؤلفها الرجال. لا نراها محشوة كثيرا. فيها فراغات ورائحة الورق واضحة. المؤلفون الرجال ينتجون كتبا ثقيلة. انها خشنة وان بدت محبوبة ودسمة ومفعمة بالخصوبة.

الكتب مصنوعة حتى تمكث في مكان واحد ولكنها في الواقع اكثر الاشياء تعبيرا عن الزمن وهي لصيقة الوجود بالسياحة والسفر. القطارات والطائرات والحافلات هي مكتبات متنقلة وهناك من يعبر عن اناقته بالكتاب اكثر من الملابس والعطور والاحذية.

الكتب مباهاة مفعمة بالسمو والمكانة المرموقة. انها دلالة جامعة للرقي فحين نصفها في واجهات استعراضاتنا الاجتماعية فانها تضفي علينا قيمة توحي بالرفعة. انه الدور الذي يلعبه الكتاب في الديكور وهو ايضا الاثر الذي يخلقه الكتاب اكثر من اي اكسسوار آخر.

الكتب بطاقات تذكارية. هذه النوعية تكون محظوظة جدا حين تكون هدية تعبر عن عشق.

اطول الكتب عمرا واكثرها تسلطا وتسيدا ورفاهية هي التي تكون مقدمة لغاية عاطفية حينها تتحول الى ايقونة تعبدية مكللة بالذكرى الجميلة.

الكتب هي اجمل الهدايا على مر العصور وهي ان جاءت كرسول غرام فانها تحوز تقديرا لا يناله الملوك.

هاديا سعيد وتجربة الخوف العراقي

ترفض هاديا سعيد عبارة المواساة التي تطيّب (خواطر) المقهورين، والمهمشين، واصحاب الاقلام المكسورة، والقائلة ان جو العراق المعادي للحرية لا يختلف في مأساويته، عن الاجواء العربية الشقيقة ؛ فتكتب قائلة : لا . لا . لا . عشت في اكثر من بلد عربي وعرفت ووعيت معنى الحدود والرقابة والتضييق ، لكن عهود العراق دموية وفجة ومريعة ، فليس هناك بلد عاش كل من فيه خراب النفس والذرية والارث كما عاشته بيوت بغداد ، وليس هناك بلد ابيحت فيه كميات من الدماء وعدد من الرقاب والاوصال المقطوعة كما حدث في العراق ، وليس هناك بلد عرف قهر الخوف وذل الصمت مثل العراق ، فلم يمنع شعب من السفر كما منع شعب العراق ، ولم يحصل فرد في الشعب على ابسط حق في اللقمة وكأنه هدية او منحة ، كما حصل لشعب العراق، واخيرا وليس اخرا ، ليس هناك شعب طوق ايمانه واغتيلت هويته كما حدث لاهل النجف ولاكراد في العراق.

عرض: اوراق

هذا الكلام جاء في كتاب (سنوات مع الخوف العراقي) وقد كتبته هاديا بعد ان عاشت في العراق ست سنوات (١٩٧٢ – ١٩٧٨) متعايشة مع تجربة الجبهة الوطنية. تلك التجربة التي نشأت على سبيل التعويض والمصالحة بعد صراع دموي اندلع بين اعوام ١٩٦٣ و ١٩٦٨ بين البعثيين والشيوعيين . وقد اراد حزب البعث من هذه المصالحة الجبهوية فرش سجادة احلام تحت اقدام المناضلين العرب تمهيدا لاحتوائهم واعادة تأهيلهم (تبعيثهم) وايضا لاظهار مدى عمق وعظمة النصر الذي تحقق على ايديهم . وهذا ما حصل فقد شهدت فترة السبعينيات قيام جبهة وطنية تجمع حزب البعث والحزب الشيوعي وكانت هاديا سعيد اللبنانية في عشرينيات عمرها ومتزوجة من الشاعر العراقي جليل حيدر وجاءت كغيرها من العرب الذين امتلأت بهم اروقة المؤسسات الثقافية العراقية لتعمل مع زوجها في الجبهة الجديدة كصحفية في مجلة الف باء التي كانت تطمح قيادة حزب البعث ان تجعل منها نسخة عراقية من الصياد اللبنانية وروز اليوسف المصرية .

هاديا سعيد كانت شاهدة محايدة لاسباب عدة فهي اكثر انتماء للعراق من غيرها بحكم زواجها من عراقي وبحكم حسها الانثوي العالي وايضا لابتعادها عن بورصة الثقافة السياسية كونها مثقفة مهنية اكثر منها شريكة في المخطط السلطوي العربي .

كتاب (سنوات مع الخوف العراقي) يحكي بقنص روائي جميل عن المحافظين الذين كانوا يحسبون انفسهم من جماعة الاب القائد (احمد حسن البكر) ولم يكن لهم البريق والحماسة المطلوبة . ويحكي ايضا عن جماعة السيد النائب (صدام حسين) الشاب الوسيم ، حسب وصف المؤلفة ، الذي تجمهر حوله شباب الجبهة من المجددين الذين بدأوا يرون في صدام حسين الشخصية اليسارية التي ستجفف عفونة حزب البعث وتعصرنه وترى فيه تروتسكي جديد وكاسترو العراق .

وتسرد هاديا كيف ان من حلم بعراق يتجدد ويتطور بدأ يواجه بأحداث وتحولات تحيره او تفاجئه وتفرض عليه السكوت او الابتعاد . فبعد التوقيع على ميثاق الجبهة الوطنية في احتفالات تموز عام ١٩٧٣ نشبت حرب ٦ تشرين الاول لترتفع بعدها حدة اللهاث والايقاع لتتحول الى نشاز واضح عند توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وايران في اذار عام ١٩٧٥ ثم اجتماعات واتفاقيات كامب دايفد واندلاع الحرب اللبنانية وانعقاد مؤتمر عدم الانحياز في بغداد ، ففي كل حدث من تلك الاحداث كان هناك تضارب في وجهات النظر وبدلا من المصارحة اخذت مشاعر التقوقع والغيظ تتكوم في النفوس وترسم الخطوط الاولى للشق الكبير الذي سيصل الى نهايته في حملة التبعيث .

وتصل هاديا الى انعدام الوزن ونجدها تتساءل في كتابها: ماذا كان موقف الحزب الشيوعي من حرب لبنان ؟ واي فريق من فرق الحرب اللبنانية ناصره الرفاق البعثيون ؟ وكيف حدث ان اتفق رفاق الجبهة معا (الماركسيون والقوميون) ضد حركة البارزاني الكردية ثم ضد الشيعة وكيف حاول البعثيون ان يسحبوا البساط السوفياتي من يد الشيوعيين لتكون لهم حصة مباشرة ومن دون اي وسيط مع قادة الكرملين.

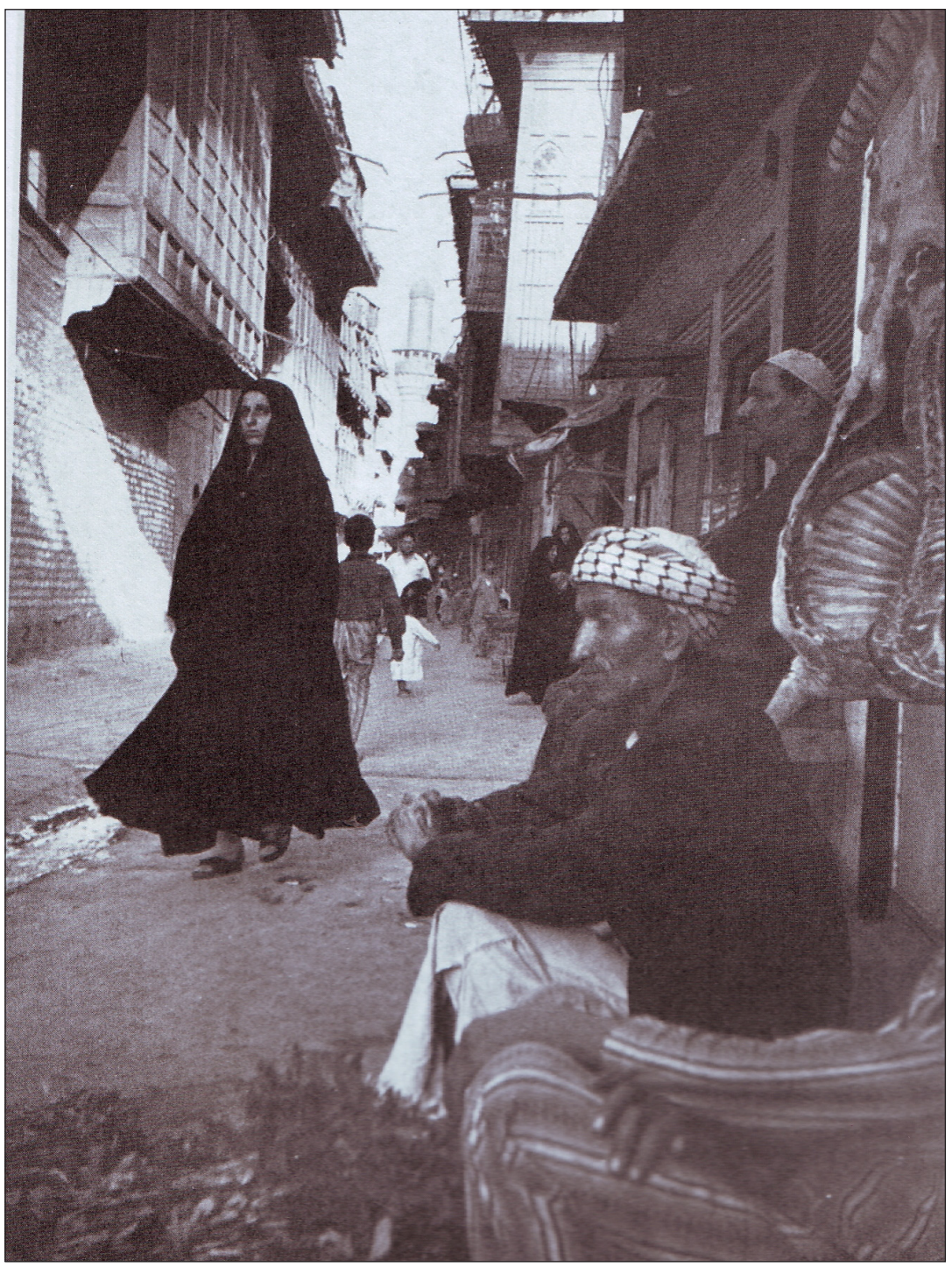

وترى هاديا ان الشق لم يعد شقا واحدا، يفصل بين الشيوعيين والبعثيين بل هو اكثر من شق وانشقاق في كل جهة ففي معظم وجهات النظر كان هناك اختلاف واضح بين رؤية الاب القائد (احمد حسن البكر) ورؤية السيد النائب (صدام حسين) وقد ظن البعض من الشيوعيين ان بامكانهم جذب السيد النائب الى معسكرهم بما يتحلى به من شباب وتطلع اشتراكي جديد يتجاوز حدود القومية العربية المؤطرة ببيان القائد المؤسس (ميشيل عفلق) وهذا ما كان يخطط له صدام حسين بسرية لاستيعابهم ودمجهم في معسكره كما حدث بعد ذلك مع بعض الاسماء اللامعة من الكتاب والفنانين الذين حسبوا طويلا في لائحة الرفاق الشيوعيين او الماركسيين بوجه عام .

هذا الشق الذي تحدثت عنه هاديا سعيد في الفصل الاول من كتابها انعكس ايضا على اتجاهات الكتابة في الصحافة التي كانت تخضع لمرحلة من التخبط لم يكن مفهوما لشخصية مهنية مثل هاديا ولكنها تشخص في ثلاثة اسطر ان الصحافة العراقية كانت تشهد في تلك الفترة صراعا بين فريقي صدام حسين واحمد حسن البكر.

تقول هاديا بشأن هذا: مهما يكن من امر فالكتابة، في كل اوجهها، وبنسب متفاوتة تحتاج فسحة من حرية، ليس في الشعر او النثر فحسب، بل في الصحافة التي عرفت في العصر الحديث بالسلطة الرابعة ، ولكن ، لا سلطة اولى وثانية وثالثة هنا ، ولا رابعة ايضا، الا للقيادة ، ليس القيادة القومية التي تنظر وتضع خطوط السياسة الستراتيجية لتعتمدها القيادة القطرية وليترجمها مجلس قيادة الثورة في قرارات او قوانين (لا قوانين ثابتة او دائمة او معتدلة)، بل قرارات يلغي احدها الاخر، وربما تتعلق بمنع كتاب او نقل موظف او استحداث مؤسسة او تغيير اسم شارع.

وتكتشف هاديا سعيد بعد ذلك ان مايحدث هو في الحقيقة سطوة فارغة للمزاج وتعزيز وجود القائد الفرد والرمز. فليس من سبب لمنع نشر قصائد الشعر الحديث وقصيدة النثر

وقصائد الشعر الشعبي الا المزاج المتأزم للقائد . هذا التأزم سببه نقل الحاشية الجمهورية آثار صراعاتها او نقمتها او تصفية حساباتها الشخصية الى القائد وليس قناعاتها الثقافية او الفكرية او رؤيتها الفنية . وهكذا بدأت هاديا سعيد تشعر ان العرس الوهمي الذي رافقها في بيروت كما رافق العائدين الذين كانوا انطلقوا في السنوات السابقة بحثا عن حرية وتماس مع العصر بدأ يصل الى نهايته ويتسرب صداه كهواء لا يمسك .

ان قارىء كتاب (سنوات مع الخوف العراقي) لابد ان يلمس هذا الحس العالي بالانتماء الى المجتمع والحياة العراقية . ومؤلفة الكتاب تركز على اعطاء علامات عدة تدل على عراقيتها برغم انها تكرر اكثر من مرة وفي صفحات عدة مقولة انها ليست عراقية. هاديا سعيد تنطلق في هذا من واقعة كان لها ردة فعل قاسية حين كان عليها ان تلقي كلمة في اجتماع مخصص لانهاض انتاجية المؤسسات العراقية ولم تحضر ذلك الاجتماع لظرف عائلي ومن سوء حظها ان صدام حسين كان موجودا في الاجتماع المذكور الامر الذي ادى الى فصلها من الوظيفة. واضطرت المؤلفة بعد ان ساءت حالتها المادية ان تلجأ الى مقابلة صدام حسين شخصيا للدفاع عن نفسها من دون ان تعلم ان قرار الفصل جاء من السيد النائب نفسه. وفي مقابلة تصف تفاصيلها بسرد مشوق تصاب هاديا بصدمة عندما يخبرها صدام حسين انه هو من امر بفصلها (فكيف يمكن ان يحضر اهم شخص في الدولة ولا يحضر موظف) و قال لها صدام حسين: لو كنت عراقية لكنت سجنتك.

وتتساءل المؤلفة في فصل كتبته عن الخوف : متى عرفت هذه الكلمة بطبعتها العراقية ؟ وتقول مانصه : لعل الخوف تحول بدوره في نفسي من خوف غريزي فطري ، امام الخطر او الموت ، الى خوف امام كل لحظة وسؤال وكلمة وعبارة . الخوف من ان افهم خطأ الخوف من ان تفسر كلمتي بالخطأ الخوف من ان يحكم علي خطأ ، حتى الخوف من الا نحصل على حصتنا من المواد الغذائية اليومية ونحن نهرع ونقف في صفوف الانتظار الطويلة لنفوز بدجاج وطبقة بيض او نصف كيلو غرام من الطماطم . عالم الخوف اخذ يموج في داخلي الهش : بين ان احسب من العائلة المطيعة الحبابة التي ينتمي اليها الرفاق البعثيون وان يتهمني الرفاق الشيوعيون باني منافقة. هذه الكلمة دخلت قاموس خوفي ايضا وهددتني في تفاصيل حياتي اليومية. فاذا كانت الكياسة البيروتية علمتني حسن التصرف برقة ولباقة فهنا تفهم الكياسة لدى الكثيرين بانها النفاق.

الكتاب يعطي صورة واضحة عن حياة العراقيين وكيف كانت تنحدر بهم بطريقة دراماتيكية نحو افق مسدود برغم ان العراقيين كانوا على وشك ان يصدقوا انهم اسعد شعوب الارض . ويعطي ايضا صورة واضحة عن سبب الانحراف ويسجل الية تحولات عدة ابرزها تحول المثقف من القضية

الى اداة سهلة في هيكلة النظام وهاديا سعيد لاتتابع فقط سقوط عدد من الاسماء البارزة عربيا وعراقيا وانما تتحدث عن جيل صامد واقلام كانت تجتهد في المحافظة على نفسها مؤرخة لحظات الافتراق ومبينة كيف يمكن للانسان ان يبتعد عن وطنه وان يغترب. وتتحدث هاديا عن نوع اخر من الخوف وهو خوف ان يطل المثقف من فوق جبل الى الهاوية . فلم تعد مساحة الحرية والاستقلالية التي اسسها مثقفو ما بعد نكسة حزيران وانطلقوا بها في صحافة خاصة موجودة وقائمة فقد اممتها الدولة في قانون انشاء المؤسسة العامة للصحافة واصبح العراق لامكان فيه للمستقل او القومي او الاشتراكي او الشيوعي او المحسوب على الاخوان. الساحة فقط هي (لجماعتنا وجماعتكم). وهكذا تحول العراق الى علبة ضيقة تعج بحركة صاخبة لكنها صامتة. هناك مايشبه الحراس والاشباح يقفون امام كل باب . تمتد ظلالهم الى كل غرفة وزاوية . تحصي النظرات والانفاس قبل ان تترجم الكلمات الى معان خطرة ومهددة .

في الفصل الثالث من الكتاب تتحدث هاديا سعيد عن المرأة العراقية وتسرد تفاصيل علاقات نشأت في ظل السياسة والادب وتسجل لصداقة جمعتها مع سيدتين من الوسط الثقافي وتسلط الضوء على اسماء لنساء برزن في اطر غير سياسية وبالاعتماد على طاقات ابداعية مختلفة وتسجل المؤلفة كيف ان العراقية كانت تعاني من ضغوط اجتماعية وسياسية وتتوقف عند تجربة سميرة المانع مع الرقابة وكيف منعت روايتها الاولى (السابقون واللاحقون) من دخول العراق برغم انها الرواية الاولى التي تكتبها امرأة عراقية وليس فيها ما يستحق المنع.

وتصف المؤلفة كيف كانت السياسة منشغلة باهداف اخرى اهمها تلميع صورة المرأة لتوظيفها كوجه عصري للحزب والثورة من خلال وضعها في مناصب بارزة انطلاقا من الانتماء الحزبي وكيف سلطت اضواء الاهتمام في تلك الفترة على الاتحاد العام لنساء العراق ليكون الصورة العصرية التي تظهرها الثورة للنساء في العراق وقد منحت مناصب قيادية في الاتحاد وفي المراكز الثقافية ومؤسسات الاعلام الاخرى لبعض النساء من كاتبات وشاعرات كمنصب القاصة ديزي الامير في المركز الثقافي في بيروت ومنصب الكاتبة لطفية الدليمي في ادارة تحرير مجلة الثقافة الاجنبية ثم رئاستهامنتدى المرأة الثقافي لفترة ومنصب الكاتبة سهيلة داوود سلمان في ادارة مدرسة الموسيقى والباليه والكاتبة عالية ممدوح في رئاسة تحرير جريدة الراصد البعثية والشاعرة ساجدة الموسوي في ادارة تحرير مجلةالمرأة وكانت سبقتها الى هذا المنصب الكاتبة سلام خياط والشاعرة زهور دكسن، كما ساهمت الشاعرة شرقية الراوي في وضع اول مشروع لمكافحة محو الامية.

وتشير المؤلفة الى ان العالم كله كان يحتفي بالمرأة من خلال تكريس عام ١٩٧٥ عاما دوليا للنساء وقد كان على الجبهة ان تجسد اهتمامها ورعايتها بتفاصيل عدة فكان وجود المرأة اكثر سطوعا وفاعلية لكن التعامل الشخصي معها كان مغلفا ايضا ببعض الازدواجية.

تقول هاديا عن هذه التجربة ما نصه: لا احد يدري الى اليوم مدى حقيقة هذه الكواليس لكن كثيرين يعرفون وانا واحدة منهم ان بعض الكاتبات في زمن الخناقات السياسية لم تكن حمائم ، وما عادت الانوثة سمة للرقة او العاطفة وما عاد الادب النسائي امام هذا الطغيان السياسي يعبر عن الذات الكاتبة (الانثى). بل ارى ان علينا التأمل والانطلاق من معطيات فرضهاالظرف السياسي من جهة واختارتها بعض الكاتبات من دون اي ضغوط حقيقية سوى ضغط النفس الامارة بالسوء او الاعتداء او الاستفادة المادية.

وتروي المؤلفة قصة خروجها من العراق بعد تفاقم الازمة بشكل لم تعد معه قادرة على الاستمرار. ومعاناة هاديا سعيد هي نسخة من معاناة زوجها الشاعر الذي فر مبكرا من العراق وتركها فيه بانتظار اشارة منه. وعندما تنجح المؤلفة بالخروج مع طفليها والوصول الى بيروت تكتفي بوصف مشهد لايقل قسوة عن الذي قامت بذكره في فصول كتابها : كنت احمل طفلي الرضيع وامسك بيد طفلتي واقف تحت صورة الرئيس حافظ الاسد في احدى غرف الانتظار في مطار بيروت، والموظف يقلب صفحات جواز سفر طفلي العراقيين. يسألني ويعيد الاسئلة: لماذا تكون الام لبنانية والطفلان عراقيان؟

وتتابع المؤلفة الوجع العراقي في المنافي وهي حريصة على استكمال الصورة التي خرجت بها من العراق. كانت على صلة قوية بالعراقيين وهي في لبنان و المغرب و سوريا وبعد ذلك في اوروبا وكيف انها تعرضت للملاحقة من مجهولين. وكانت طوال سنوات تعاني وتخاف من المجهول الذي يتصل ليلا عبر الهاتف ليهدد ويتوعد.

الخوف العراقي طارد المؤلفة طويلا وعذبها من خلال علاقاتها الانسانية مع الكثيرين و قد حرصت على متابعة وجعها العراقي حتى النهاية. تقول هاديا في الصفحة الاخيرة من كتابها: سأكون مع الاملين ان يلعب العراقيون لعبة العصر، وهم يستحقون ان يجربوا من دون كثير من التوصيات. اقول ايضا: اذا كنا لم نتعلم الدرس لنصبح في مواقع القوى وفي الطليعة، فقد تعلمه من تطلق عليهم بعض النخب الثقافية العربية صفات (الامبريالية) و (الاستعمار) وغيرها ... لهذا هم الان فيما هم وفيما وصلوا اليه ، ولهذا نحن الان فيما نحن عليه.

في الفصل الثالث من الكتاب تتحدث هاديا سعيد عن المرأة العراقية وتسرد تفاصيل علاقات نشأت في ظل السياسة والادب وتسجل لصداقة جمعتها مع سيدتين من الوسط الثقافي وتسلط الضوء على اسماء لنساء برزن في اطر غير سياسية وبالاعتماد على طاقات ابداعية مختلفة وتسجل المؤلفة كيف ان العراقية كانت تعاني من ضغوط اجتماعية وسياسية وتتوقف عند تجربة سميرة المانع مع الرقابة وكيف منعت روايتها الاولى (السابقون واللاحقون) من دخول العراق برغم انها الرواية الاولى التي تكتبها امرأة عراقية وليس فيها ما يستحق المنع.

كنوز المدى

تاريخ الأمم والملوك

تأليف : محمد بن جرير الطبري

رحل محمد بن جرير عن مدينته (آمل) بطبرستان وهويافع سعيا في طلب العلم فدرس على ايدي علماء الري توقف طويلا للدرس على يد الرازيُ ثم غادر الري الى بغداد والكوفة والبصرة وواسط ودمشق لينهل من علوم اهلها وحتى شهد له ثعلب، عالم عصره التفوق في علم النحو فيما شهدله المبرد بالكفاءة في الادب.

يصف مواطنه وكاتب سيرته عبد العزيز بن محمد الطبري أنه نظر في كثيرمن علوم المنطق والحساب والجبر والمقابلة، وأنه درس الفقه والحديث والفلسفة وغيرها من علوم عصره، وطاف في مدن المعرفة في عصره ووصل الى مدن الثغور في الشام ومداخل الفسطاط بمصر ومخارجها لكنه استقر في بغداد، عاصمة الدنيا يومذاك حتى وفاته فيها سنة ٣١٠ للهجرة وعمره دون الستين باربعة أعوام.

اشتهر الطبري بكتابه (تاريخ الامم والملوك) لكنه الف الكثير من الكتب الاخرى ضاع معظمها وبقى من كتبه كتابه في التاريخ وكتابه في تفسير القرآن الكريم وخلاصة لكتابه (ذيل المذيّل) وجزء من كتابه (تهذيب الاثار) وجزء من كتاب (اختلاف الفقهاء).

في كتابه تاريخ الامم والملوك الذي نحن بصدده يؤرخ الطبري لما جرى في العالم القديم حتى سنة ٣٠٢ للهجرة والكتاب قسمان يفصل بينهما الهجرة النبوية. والتاريخ عند الطبري علم من العلوم الدينية لقد أرّخ فيه لخلق الكون وفق الرؤية الدينية وأراد أن يخرج كتابه في ثلاثين الف ورقه لكن تلامذته اختصروه فخرج في الطبعة المصرية في ٣٣٠٠ صفحة وفي اربعة اقسام. هي:

١- الخطبة: وتقع في ثلاث صفحات

٢- تمهيد في الزمان وبدء الخلق ويحدد بدء الخلق بسبعة آلاف سنة قبل زمنه ويذكر كيفية قيام الكون وقيام الباري على العرش وخلق الدنيا والليل والنهار والمخلوقات

٣- التاريخ البشري حتى الهجرة ويبلغ خمسمائة صفحة ويبدأ بخروج آدم من الجنة ومسعاه على الارض وتوالي الانبياء وعددهم اربعة وعشرون ومائة الف منهم ثلاثة عشر وثلاثمائة رسول (عنده) ويصف عصور هؤلاء وشعوبهم واخبار ملوك عصورهم

٤- تاريخ الاسلام منذ الهجرة حتى سنة ٣٠٣

وهو اطول اقسام الكتاب واكثرها تفصيلا وحدوده ٢٨٠٠ صفحة وينقسم الى اجزاء حسب عهود الخلفاء وعصورهم وما فعلوه بدءا بتارخ المدينة المنورة في عهد الرسول (ص) وما تلى ذلك من احداث والطبري يستقصي اكثر من رواية للحدث من دون احتراس ولكن ذلك يضعه في مقدمة مؤرخي عصره والعصور التالية.

باسم عبد الحميد حمودي

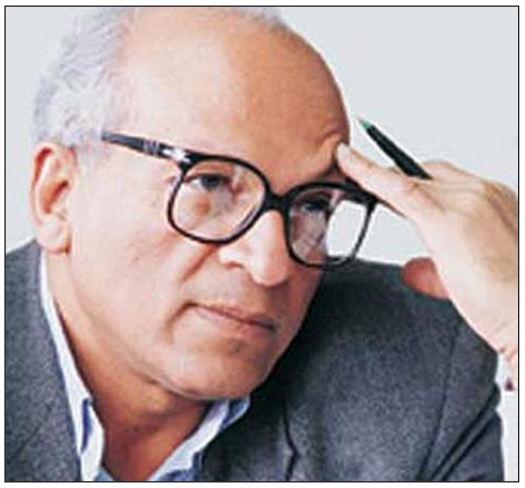

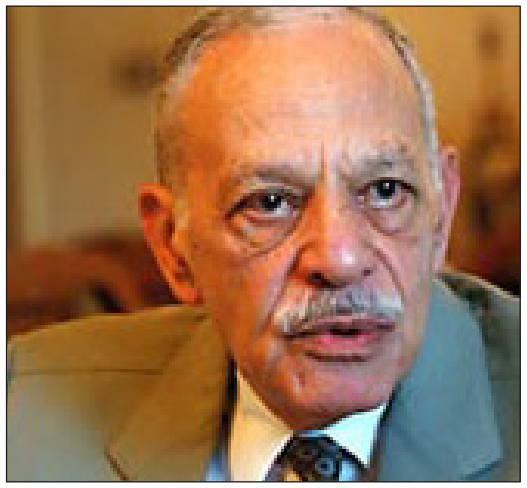

بعد أن حاز جائزة أوسكار الصحافة العربية:

كتاب "السجين" يكشف أسرار مشاهير الفكر والأدب والسياسة خلف القضبان

القاهرة: محسن حسن

الحديث عن التجارب الذاتية والاعتراف بالمراحل الصعبة والأمور الشخصية للمشاهير من رجالات الفكر والأدب والسياسة يعد من الأمور المثيرة لاهتمام القارىء، وكتاب " السجين " للكاتب الصحفي محمد منير الصادر عن دار " أطلس " المصرية يعد من هذه النوعية من الكتب الجذابة؛ لما يتضمنه من حوارات أجراها المؤلف مع العديد من رموز الفكر والثقافة الذين تعرضوا لتجربة السجن والاعتقال خلف القضبان نتيجة لمواقفهم وآرائهم السياسية خلال فترة حرجة من تاريخ أمتنا العربية، ومن خلال شهاداتهم واعترافاتهم كشفوا عن أسرار عدة ومثيرة، إضافة لما يكشفه الكتاب من شهادات لشخصيات مشهورة لها جماهيريتها أو شخصيات ذات حيثية لقربها في فترة من الفترات من القيادة السياسية في مصر مثل " سامي شرف " مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر، والدكتور " كمال الإبراشي "طبيب أسنان الرئيس السادات الخاص، إضافة إلى شعراء أمثال عبد الرحمن الأبنودي وصحفيين أمثل صلاح عيسى وجمال بدوي وفهمي هويدي ، كما أجرى المؤلف حوارات مع مفكرين ممن اعتقلوا من قبل مثل الدكتور رفعت السعيد والدكتور محمود أمين العالم ومحمد سيد أحمد، ويتميز الكتاب بإفساح الوقت والمجال والمساحة لكل شخصية من شخوصه الثمانية عشر للكشف عما خفي من أسرار وذكريات خلف أسوار السجن ولذلك تجاوزت صفحات الكتاب ثلاثمائة صفحة مدعمة بالصور الحديثة والأرشيفية.

أول سجن

إلى جانب الحوارات الرئيسة، آثر المؤلف استهلال كتابه بمجموعة من الصفحات الخاصة بإعطاء معلومات ذات صلة بعالم السجون والمساجين عبر تاريخ البشرية وتناول أقدم السجون وأول سجن عرفه الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، إضافة إلى لقطات سريعة عن حكايات السجون في مصر وقصص بنائها ومنها يدخل المؤلف إلى حكاية السجين الصحفي " صلاح عيسى " الذي كان أول عربي يتهم بالقيام بعمل عدائي ضد إسرائيل ويستعرض معه أهم محطات حياته وكيفية تغلبه على محنة السنين الطوال خلف القضبان بعدما قال عنه الرئيس جمال عبد الناصر لخالد محي الدين " الولد ده مش هيخرج من السجن طول ما انا عايش " ، والمفارقات التي تعرض لها عندما وجد نفسه في زنزانة واحدة مع فؤاد سراج الدين الذي كان يهتف بسقوطه عام ١٩٥٠ ولقاء الأعداء في زنزانة واحدة . إهانات جمال الغيطاني.

وينتقل المؤلف بالقارىء عبر صفحات الكتاب إلى لقاء آخر مع الأديب الكبير جمال الغيطاني الذي دفعته آلام التعذيب المادي والمعنوي إلى أن يسعى للموت داخل المعتقل ويصف ما حدث له قائلاً :

*** المؤلف يقف على أكثر التحولات الجذرية في حياة المشاهير خلال لحظات وفترات اعتقالهم**

*** الكتاب يكشف تفاصيل مثيرة ومريرة عن حياة المشاهير في سجون ومعتقلات السياسيين والقادة**

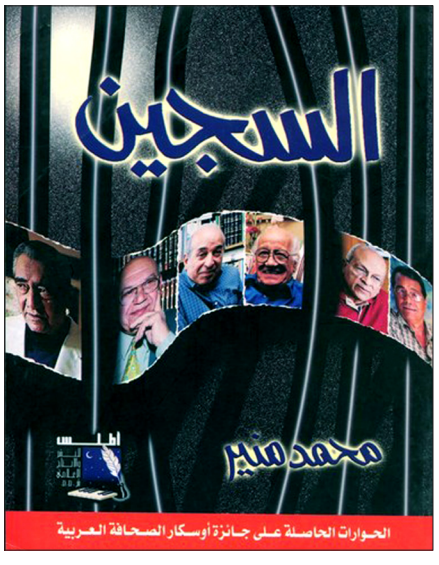

وضعوا عصابة على رأسي كالتي يضعونها على رأس المحكوم عليه بالإعدام وكان معهم " شومة "، أي عصا . يضربونني بها في كل مكان في جسدي وهو يحكي آلام الإهانة التي شعر بها نتيجة إهانتهم لأمه وهو ما جعله يقول بسببها " لم أغفر لنظام جمال عبد الناصر كل ما حدث لي " . وفي لقائه مع الدكتور رفعت السعيد يكشف المؤلف عن اعتراف ضيفه عن فترة السجن حيث يقول السعيد": لقد أخذت مني فترة الشباب وأنا لم أكن شاباً لأنني دخلت السجن وعمري ١٥ سنة وخرجت بعدها وعمري ٣١ سنة " ويقول السعيد " بعد ان تجاوز عمري السبعين أرى الآن أشياء لم أكن أتخيلها ... " .

طلب إعدام

أما السياسي " سامي شرف " فيكشف في " السجين " أسرار عشر سنوات قضاها في سجون السادات بتهمة الخيانة العظمى ، وسبب تقدمه بطلب للنائب العام أن يصدر حكماً بإعدامه ، ومشاعره وهو يرتدي بدلة السجن الزرقاء بعد أن كان الشخص المقرب لرئيس الجمهورية جمال عبد الناصر ، إضافة الى استعراض لآرائه في قضايا سياسية عديدة وموضوعات حساسة يخوض معه فيها المؤلف على صفحات الكتاب ، وفي صفحات أخرى يقدم لنا المؤلف حواراً جميلاً مع الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودي وكواليس حياته بالسجن وتأثير هذه الفترة على أعماله الفنية وأشعاره وعلاقته بالفنانين ورأيه في عبد الناصر بعد أن سجنه .

أصغر معتقل

أما المفكر السياسي محمد عودة فيحكي لمحمد منير في الكتاب عن تهمته بالتجسس لصالح الاتحاد السوفييتي واعتقاله أكثر من مرة ومعركته الساخنة مع الأديب توفيق الحكيم وسر حزنه على موت بالسادات برغم أنه اعتقله ، ويتضمن الكتاب أيضاً صفحات مثيرة مع أصغر معتقل سياسي عرفته السجون في عصره قبل أن يصبح كاتبا صحفياً كبيراً وهو الكاتب فهمي هويدي الذي اعتقل بتهمة "بقلب نظام الحكم " برغم أن عمره لم يكن يتجاوز وقتها ست عشرة سنة وفي هذا الجزء يكشف هويدي عما تركته هذه التجربة المريرة في نفسه خلال تلك السن المبكرة ، كما يتضمن الكتاب شهادة مهمة جداً على عصري جمال عبد الناصر والسادات يدلي بها الوزير السابق محمد فائق . وزير الإرشاد القومي في عهد ناصر قبل أن يسجنه السادات لمدة عشر سنوات خلف القضبان بتهمة التآمر وقلب نظام الحكم ، وفي هذا الجزء يحكي سر صموده في وجه السادات ورفضه أن يعتذر له وتفضيله أن يستمر سجنه لخمس سنوات أخرى على أن يعتذر للسادات ثمناً لخروجه المبكر ، كما يكشف هذا الخلاف الحاد الذي يصل لدرجة العداء مع الرئيس السادات .

بين الزريبة والمكتبة

هكذا كان يعيش الكاتب الكبير " سامي خشبة " خلف القضبان لسنوات ؛ فمن الطرائف التي يذكرها في كتاب " السجين " أنه كان مسؤولاً عن زريبة أو " حظيرة " للبهائم في فترة النهار ثم عن المكتبة في فترة الليل ، وهو تناقض غريب يكشف ملابساته المؤلف خلال حواره مع سامي خشبة ، ومن الشهادات المؤلمة التي يحتويها الكتاب بين دفتيه ، شهادة الصحفي الكبير جمال بدوي عن العساكر الذين رآهم بعينه وهم يدفنون جثث المعتقلين بعد تعذيبهم ، ومع ذلك فإنه يكشف عن تناقض غريب عاشه في فترة سجنه ؛ فإلى جانب تلك الظروف السيئة كان طابور " أم كلثوم " من أهم طقوس السجن الحربي الذي عاش فيه أسوأ فترات عمره.

مسجد الشيوعيين

أما شيخ الشيوعيين المصريين المفكر محمود امين العالم فقد تعرض في حياته لأنواع من التعذيب خلال فترات سجنه منها الضرب والإهانة والمشي عارياً بخلاف " مشي الحمير " الذي كانوا يمارسونه معه كنوع من العقاب داخل المعتقل ، ويكشف العالم في هذا الجزء عن مفارقات قيامه ببناء مسجد يصلي فيه " الشيوعيون " داخل معتقل الواحات ، وفي آخر أجزاء الكتاب يروي الدكتور " كمال الإبراشي " طبيب الأسنان الخاص بالرئيس السادات عن أسرار سجنه واعتقاله برغم قربه من الرئيس ورؤيته لفترة مهمة من فترات مصر كان فيها قريباً من صناع القرار .جدير بالذكر أن الكتاب حاز على جوائز عدة مصرية وعربية أهمها جائزة أوسكار الصحافة العربية لتميزه وتفرده في تقديم حوارات وشهادات حية لأشهر المساجين المصريين في القرن العشرين.

تـــونـــي بـلـيـر
الرحلة .. حياتي السياسية

ترجمة: عمار كاظم محمد

يغطي توني بلير في سيرته الذاتية الصريحة والواسعة النطاق مواضيع الحرب على العراق وجورج دبليو بوش والاميرة ديانا والكثير من المواضيع الاخرى . رئيس الوزراء البريطاني الاسبق في مذكراته المعنونة " الرحلة ...حياتي السياسية " هي سيرة ذاتية سياسية ذات اهمية غير عادية وككتاب فهو غير عادي ذلك انه قد كتبه بنفسه مما يجعل من هذا المجلد فريدا من نوعه في عالم السيرة الذاتية للسياسين المعاصرين الناطقين باللغة الانكليزية . انه يقدم " الرحلة " ايضا منزوعة السلاح من الصراحة التي غالبا ما يجملها المحترفون سوية مع قصص يبوح بها عن غير قصد كما ان هناك ظروفا استثنائية قد احاطت بنشرها فقد حصل توني بلير على ٧،٥ مليون دولار مقدما عن هذه المذكرات وقد بدا الاهتمام بها طفيفا ثم جاء الاعلان بانه سيتبرع بايراداتها لمساعدة العسكريين البريطانيين الذين اصيبوا اثناء الحرب وتقول دار امازون في بريطانيا ان كتاب " الرحلة " يبدوا انه اصبح اكثر المذكرات السياسية مبيعا في الوقت الحاضر.

من الواضح ان هذا الرجل لم يشترك في ثلاث دورات انتخابية برلمانية بنجاح من دون ان يحظى بالاهتمام واطلاق الكتاب خلال الاسبوع الماضي في بريطانيا والولايات المتحدة يشير الى رغبة توني بلير في ان يكون شخصية عابرة للقارات.

ان توني بلير لا يعبر عن احترامه العميق لرؤساء الولايات المتحدة ، بيل كلنتون وجورج دبليو بوش وباراك اوباما فحسب لكن ايضا حقيقة انه خلال عشر سنوات قضاها في مكتب رئاسة الوزراء اصبح من محبي الولايات المتحدة ففي مذكراته كتب قصة عن امريكا إضافة الى تاريخه الواضح كرئيس وزراء بريطانيا .

لقد تبرع بايراد هذه المذكرات الى الجنود البريطانيين الذين اصيبوا في حرب العراق ويبدو ان من المحتمل ان يتم التركيز كثيرا على افكار بلير مرة اخرى في ما يتعلق بتلك الحروب ولوضع هذا الامر بشكل مختصر كان دائما ما يتساءل "كنت افكر مليا فيما اذا كنت مخطئا "ويكتب" انا اسألكم ان تفكروا مليا فيما اذا كنت مصيبا في ذلك" ويستمر في محاولة اقناع القارىء على البرهنة في ان الحرب في افغانستان كانت حربا ضرورية لاجتثاث الذين حضروا لأحداث ١١ ايلول من القاعدة ونظام طالبان كما لو انه يعترف بعدم تقدير عمق الفشل في افغانستان كأمة .

اما في ما يخص العراق فقد حاول البرهنة على انه بعد احداث ١١ ايلول لم يكن يبالي بانتهاز الفرصة ضد اي حكومة تشترك مع وجهات نظر او اهداف الارهابيين حتى لو كانت لاتملك اسلحة الدمار الشامل لكنه يقول ان وكالات الاستخبارات قد اوردت في تقاريرها ان نظام صدام حسين كان على وشك الحصول عليها وهو يعترف ان ذلك امر خاطىء لكنه يصر على انه لم تكن هناك طريقة لمعرفة الامر في ذلك الوقت .

يقول بلير معيدا صياغة تقرير مفتشي اسلحة الدمار الشامل في الامم المتحدة " ان صدام كان يعتقد ان الولايات المتحدة وحلفاءها كانوا يخادعون حينما يهددون باستعمال القوة لكننا كنا صادقين وقد اعتقدنا ان صدام كان يملك حقا اسلحة الدمار الشامل بينما هو في الحقيقة كان مخادعا " وقد تلى ذلك الكثير من الموت والدمار بسبب سوء التقدير المتبادل .

ان احد الاشياء التي تظهر من حسابات بلير في تلك الفترة هو تقديره ومودته الحقيقية لجورج دبليو بوش وقد وجده شخصا رائعا ومدحه لأستقامته وشجاعته السياسية اما ديك تشيني الذي كان متشددا دائما فقد تناوله بالنقد في بضعة سطور قائلا" : انه من المستحيل عمليا ان تكون لدي اي مناقشة عقلانيه معه "مضيفا" ان اولئك الذين على اليسار، ويقصد نفسه، لديهم شخصية غير معقدة من النفور، وحتى على ارضية الوسط الذين يميلون الى الصوم وصور المسيح المصلوب لكنك يجب ان تذهب بعيدا في اليمين كي تجد دائرة ديك تشيني الانتخابية" .

بعد احداث ١١ ايلول طبقا لقول بلير كان نائب الرئيس قد احس بحاجة الولايات المتحدة الى قيام الحرب مع الارهابيين والدول المارقة التي تدعمهم العراق سوريا وايران والتعامل مع بدائلهم حزب الله وحماس الخ وبكلمة اخرى فقد اعتقد بان العالم يجب ان يتجدد وبالطبع هذا العمل قد افزع واثار الناس لكنه سيكون من الواضح كما كتبت كما يقول بلير انه لم اكن اتصور انه سيكون غريبا مثل قول حكمة تقليدية .

ربما ما يثير اهتمام القراء البريطانيين هو كيف كان سلوك بلير في تلك الفترة وعزيمته للوقوف كتفا لكتف مع الولايات المتحدة والمتاثر باعتقاده في ان مقام بريطانيا المعاصر مرتبط بعلاقتها الخاصة مع واشنطن فقد كتب " كل ما اعرفه انني قمت بما كنت اعتقده صحيحا ووقفت بجانب امريكا حينما احتاجت من يقف بجانبها وسوية خلصنا العالم من مستبد " .

ان كتاب " الرحلة " هو اولا وقبل كل شيء سيرة ذاتية سياسية حيث مازال بلير مثل بيل كلنتون احد اكبر السياسيين في جيله وهو ما يجعل اعترافاته السياسية مهمة جدا .

يكتب توني بلير قائلا" : ان احد اعظم الاساطير الانسانية هو ان الناس حينما يتقدمون في السن يصبحون باردين ولديهم المزيد من المعاناة لكنهم اكثر ارتياحا وصبرا بشأن الكيفية التي يتعامل العالم معهم بها وليس في خبرتي، ان العمل المتوسط العمر يمكن ان يكون لطيفا اكثر من متقاعد مخطىء او لنضعها بشيء اكثر دقة انه يؤمن انه مخطىء " .

كونداليزا رايس
حياة أمريكية

بقلم: روبرت داليك

ترجمة: فضيلة يزل

ان كتاب التاريخ المعاصر يشبهون الرجل الذي ضغط انفه على المرآة كي يرى جسمه كله، وقد حذر ارنولد توينبي من ذلك. الآن ومهما تكن شروطهم، فالكتب التي تتحدث عن موظفي المناصب البارزة أمر لا يمكن مقاومته، فهي محكومة بشكل جزئي بشهية العامة المهمة للحديث عن الشخصيات العامة واهتماماتها. الأهم من ذلك، فمسودات التاريخ هذه أشياء ثمينة لا يمكن الأستغناء عنها بالنسبة لمؤرخي المستقبل. فهي لا تتشبث بأعادة المصنفات الحيوية لصانعي السياسة فقط، بل أيضاً تثبت أسلوب وروحية العصر، التي غالباً ما يفقدها مؤرخو العصر، وعادة في عقود تالية، يتم الكتابة عنها. الحقيقة، لكتاب المستقبل المنفعة الكبيرة في توفر سجلات يسلط عليها الضوء بعد مرور الزمن وضعف اهمية نقاط الحساسية او الحرجة. لكن الترميمات المبكرة بقيت نقاط بدء اساسية لفهم الماضي.

السيرة التي كتبتها اليزابيث بوميلر عن كونداليزا رايس كانت موضوعا رائعاً في الصميم. فمراسلة صحيفة نيويورك تايميز التي غطت اخبار البيت الأبيض من عام ٢٠٠١ الى ٢٠٠٦، اعتمدت بوميلر على ١٠ مقابلات اجرتها مع رايس و ١٥٠ مقابلة مع اشخاص اخرين، بضمنهم؛ بعض الموظفين الحالين والسابقين غير معروفين، لكتابة صورة مفروضة عن اول امرآة سوداء في الدولة تتولى منصب وزيرة الخارجية.

ما يميز كتاب بوميلر عن الدراسات الأولية الآخرى عن ادارة بوش وممثليه الرئسيين هو تغيبها لأصبع الأتهام او الهجوم العنيف على شخصية كتابها. فالسيرة التي كتبتها بوميلر كانت عادلة وأغلب ما يمكن ملاحظته لأسلوب معركتها الأنفة الذكر بشكل يثير الشكوك والوساوس. في ترجمة حياة رايس التي كتبتها بوميلر لم تكن رايس بطلة ولم تكن وغدة، بل كانت أمراة طموحة لها انجازاتها كما لها نقاط ضعفها التي تحدثت عنها. "كان من الواضح جداً، من التحولات العديدة لرايس ان إيديولوجيتها الحقيقية لم تكن المثالية او الواقعية او الدفاع عن معاقل الحرية، بل على الرغم من ذلك انها عرضت مبادئها عن جميع هذه الأتجاهات" إذ كتبت بوميلر " ان إيديولوجيتها الحقيقية كانت النجاح".

كونداليزا رايس حياة أمريكية: سيرة شخصية

تأليف: اليزابيث بوميلر

عدد الصفحات: 400

من اصدارات: دار ريندم

الكتب الأكثر مبيعاً في مصر:

مؤلفات زيدان والأسواني وبلال والخميسي تتربع على عرش مبيعات الكتب في القاهرة

القاهرة : اوراق

برغم كل ما يقال عن تراجع الإقبال على قراءة الكتب المطبوعة، بحجة سيطرة الكتاب الإلكتروني، فإن الواقع الثقافي المصري يثبت عكس ذلك، ويؤكد أن الكتاب مازال متربعاً على عرشه، وإن اختلفت نوعية الكتب ومجالات المعرفة التي يقبل عليها المصريون في هذه الفترة، ومن خلال جولتنا السريعة بكبريات المكتبات ودور النشر بالقاهرة، كان الملاحظ هو سيطرة عدد من الكتاب والمؤلفين على سوق الكتاب، وتصدر مؤلفاتهم قائمة الكتب الأكثر مبيعاً ورواجاً بين المصريين، وعلى رأسهم الرباعي الذي يبدأ بالدكتور يوسف زيدان والدكتور علاء الأسواني والكاتبان خالد الخميسي وبلال فضل ؛ حيث لا تخلو قائمة البيع في أية مكتبة من المكتبات التي تصدر أعمالهم من مؤلفاتهم، والمثير في الأمر هو تعدد الطبعات للاعمال نفسها وتعديها أحياناً للطبعة العشرين للعنوان الواحد، كما في رواية "تاكسي حواديت المشاوير" لخالد الخميسي التي طبعت عشرين مرة في فترة زمنية قصيرة نسبياً عن دار الشروق المصرية، وهو أمر غريب مقارنة بمطبوعات كبار الكتاب الرواد أمثال نجيب محفوظ الذي كانت الطبعة الأولى من أعماله تستغرق سنوات حتى تنفد، أما اليوم فحركة بيع الكتب وإعادة طباعتها فتتم بشكل أسرع مثلما حدث لكتاب "ضحك مجروح" لبلال فضل الذي نفدت طبعته الأولى بمجرد عرضه في معرض القاهرة الدولي للكتاب غرة ٢٠١٠ وهو أيضاً من مطبوعات دار الشروق، ويبدو أن هذه الدار تحظى بنصيب الأسد في تصدر قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في مصر؛ لحرصها الدائم على طباعة مؤلفات كبار الكتاب ورموز الفكر والثقافة وعلى رأسهم الدكتور أحمد زويل بكتاب "عصر العلم" الذي حقق رواجاً كبيراً ووصلت طبعاته عشر طبعات، والدكتور علاء الأسواني بالطبعة الثانية لكتاب" لماذا لا يثور المصريون؟"، والدكتور يوسف زيدان بالطبعة الثانية لكتاب" اللاهوت العربي" ، وتنافس على صدارة النشر " دار مدبولي " مؤلفات عدة منها كتاب " محمد البرادعي الرجل الذي أربك العالم " للدكتور هشام الحديدي ، وكتاب " أوراق السادات " للكاتب الكبير أنيس منصور ، وكتاب " سيد قطب وثورة يوليو " للكاتب حلمي النمنم ، كما يحتل كتابا " تاريخ المستقبل " للكاتب الصحفي إبراهيم عيسى و" هل نستحق الديمقراطية" للدكتور علاء الأسواني ، والصادران عن "دار ألف " مكاناً متميزاً في قائمة الكتب الأكثر رواجاً هذا العام في مصر .

وإذا كانت كتب الأدب الساخر وهموم المصريين تتصدر مبيعات شهري أب وايلول من هذا العام مثل " كتاب ملوش اسم" لأحمد العسيلي، و "رصف مصر" لعمر طاهر، و"قهوة المصريين" للكاتبين محمد كمال حسن ومصطفى الحسيني، و"وسط البلد" لمكاوي عيد، فإن روايات كبار الكتاب تحظى ايضاً بمكانة مرموقة في هذا السباق ، ويأتي على رأسها رواية " صحراء المماليك " للأديب خيري شلبي ، و " الحب في المنفى " لبهاء طاهر ، و " لا احد ينام في الإسكندرية " لإبراهيم عبد المجيد ، و " حجرتان وصالة " لإبراهيم أصلان ، والملفت للنظر أن المتصدرين لقائمة الكتب الأكثر مبيعاً ، يتصدرون أيضاً الروايات الأكثر رواجاً ، ويحققون انتشاراً واسعاً بتواجدهم في سوق الكتاب المصري بأكثر من عمل في وقت واحد ؛ فالأديب الطبيب علاء الأسواني إلى جانب أعماله السابقة له أيضاً رواية " شيكاغو " بطبعات وصلت لثماني عشرة طبعة ، وكذلك روايته " نيران صديقة " التي يتم تداولها حالياً، والأمر يتكرر أيضاً مع الدكتور يوسف زيدان ؛ فإلى جانب أعماله المذكورة تاتي روايته " عزازيل " التي كانت أفضل روايات ٢٠٠٩ بعدد طبعات وصلت لتسع عشرة طبعة والتي لازالت تثير جدلاً برغم سنوات على صدورها ، ثم روايته " ظل الأفعى " التي طبعت أربعة طبعات وتشهد حالياً إقبالاً على قراءتها بين المصريين وخاصة فئة الشباب ، وكذلك ينطبق الأمر على السيناريست بلال فضل الذي ينافس بأعمال أخرى منها كتابه " ما فعله العيان بالميت " والذي صدر منه ست طبعات ويشهد رواجاً كبيراً خلال الفترة الأخيرة ، ويكتمل ضلع المربع المسيطر على سوق الكتاب المصري بالروائي " خالد الخميسي " صاحب رواية " تاكسي " إضافة إلى كتابه " سفينة نوح " الصادر في طبعتين عن دار " آفاق " للنشر، ولا تخلو قائمة الكتب الأكثر رواجاً في مصر التي تعكس مزاج المصريين من بعض الكتب ذات الطابع الفني التراثي مثل كتاب " أنا زي ماما ليلى مراد " للكاتبة الصحفية حنان مفيد فوزي ، أو الطابع العلمي مثل كتاب " أنا وطفلي والطبيب " للدكتور إبراهيم شكري ، والصادران عن دار " آفاق " أيضاً ، أو الطابع السياسي مثل كتاب " خريف الدبلوماسية المصرية " للكاتب محمد عبد الهادي علام ، و " تحولات الإخوان المسلمين " لحسام تمام ، و " مراجعات الجهاديين " لعبد المنعم منيب والكتب الثلاثة الأخيرة صادرة عن دار " مدبولي " للنشر ، وبالجملة يمكن وصف حالة النشر داخل دور النشر المصرية بأنها حالة حراك مستمر ومتنام ذات اتجاهات خاصة بحسب الوقائع الملحة واحتياجات القراء ، ومن ثم فإذا كانت دار الشروق مثلاً تهتم بتبني مؤلفات الكبار ، فإن مكتبة " ألف " تتبنى المؤلفات السياسية والكتابة الساخرة ، بينما تحرص مكتبة " مدبولي " على مواكبة التفاعلات السياسية بمطبوعات موازية للمزاج السياسي كما يظهر من عنوان كتاب " صباح العكننة " للكاتب محمد بركة ، وتحرص دار " آفاق " على تبني المؤلفات الأكثر جدلاً وفكاهية أمثال كتاب " ألم خفيف كريشة طائر تنتقل بهدوء من مكان لآخر " لعلاء خالد ، و كتاب " أول مكرر " لهيثم دبور ، علماً أنه لا يمكن بأية حال عند وصف حركة النشر المصرية إنكار التنوع الفكري والثقافي والاجتماعي في اختيارات دور النشر لما تقوم بطباعته من أعمال ؛ فكل دار تحرص على زخرفة عناوينها ، واشتمالها لما يرقى باهتمامات القراء على اختلافها وتنوعها.

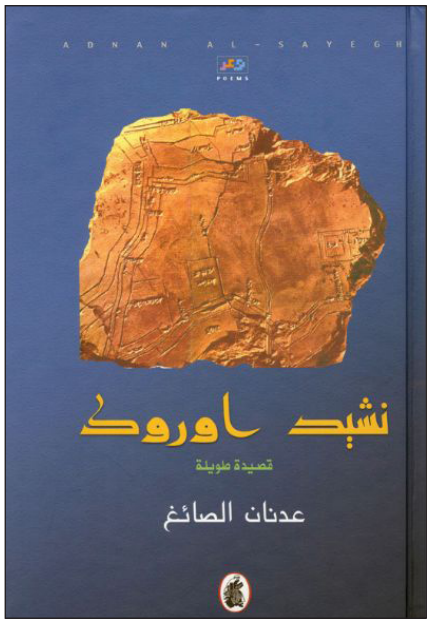

في محاولة لفهم الاساس المادي لظاهرتي الاستبداد والقسوة، قدم الدكتور كاظم حبيب ، دراسة تحليلية، تبحث في الظاهرتين ، باعتبارهما سلوكا وفعلا وسمتا التاريخ العراقي، قديما وحديثا، وانتجتا الدكتاتورية والعنف . وعنون حبيب محاولته بـ (الاستبداد والقسوة في العراق) واصدرها عن مؤسسة حمدي للطباعة والنشر عام 2005 وبـ (616) صفحة من القطع الكبير. يشير الكاتب في مستهل دراسته الى احكام جرى قطعها في دراسات ومباحث مشابهة تتلخص في ان الشعب العراقي يتميز عموما بالقسوة والشراسة والتطرف والعنف في التعامل فيما بينه ومع الاخرين.

الاستبداد والقسوة في العراق

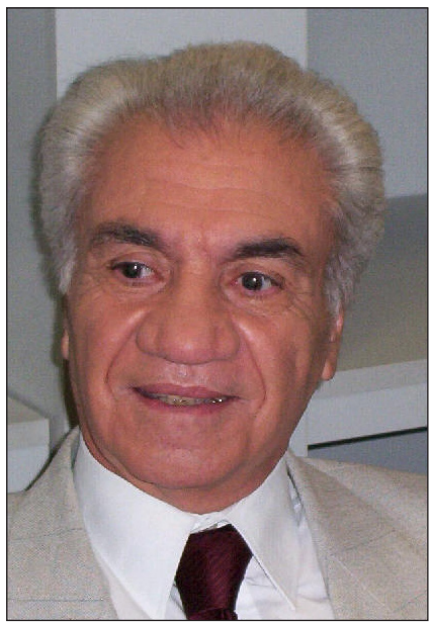

عرض: اوراق

وان هذه الميزة ثابتة لديه منذ القدم وهي التي تنتج الاستبداد من جانب الدولة ازاء المجتمع . وهذه الخصائص لا تزال قائمة وتتجلى في افعال الفرد والمجتمع ازاء الاحداث التي يمر بها وردود افعاله نحوها وطريقة تعامله معها ، وهي تظهر ، لا في الممارسة اليومية ؛ فحسب ، بل وفي التشريعات التي عرفها العراق القديم حتى يومنا هذا .

والباحث لايعارض هذه الاحكام الا انه يرى ان العراق بحاجة ماسة الى خوض نقاش علمي وجاد بخصوص هذا الواقع والتصدي لمظاهر القسوة والعنف والقمع بالبحث للوصول الى مايساعد على تقليص وازالة تلك الظواهر

في الفصل الاول من الكتاب يبحث الدكتور كاظم حبيب في الاساس المادي للقسوة والتعذيب والتمييز في المجتمع ويستعرض فيه اراء بعض الكتاب العراقيين ويركز على تجارب انسانية مختلفة منها التجربة الالمانية وتجربة جمهورية جنوب افريقيا ويتفق مع علي الوردي في ان العدوانية لاترتبط بجينات الفرد، بل هي عادات وسلوكيات مكتسبة في المجتمع ومن المجتمع ذاته وعبر اجيال متتابعة .

وينتقل الدكتور كاظم حبيب في الفصل الثاني من الكتاب الى بحث موضوع القسوة وجور القوانين في العراق القديم وهو يعتمد على تحليل التشريع لقياس نسب العنف ومدى الاستبداد في المحافظة على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في العراق القديم كون القوانين تمثل طبيعة علاقات الانتاج وما تعكسه من اجراءات سلطوية يتخذها المشرع كتعبير عن ارادة الاله او الحاكم . ويورد الكاتب بعض النصوص السومرية التي تفصل بين السلام والعنف وتفترض العالم المسالم وتشرح كيف ان الحياة تلوثت بفعل سلطة عليا . ويتوصل الكاتب الى ان القوانين في العراق القديم رسخت التعذيب الجسدي والنفسي والعبودية بمختلف اشكالها وان العقوبات لم تكن محددة بنوع واحد وانما تعددت في ممارسات التعذيب والقسوة وانها كانت تزداد عنفا من عصر الى اخر مرسخة سلطة الملك والطبقة الحاكمة . ويستعرض المؤلف هذه القوانين في تسلسلها التاريخي وكيف ان القوانين البابلية تفننت بالتعذيب والاذلال الجسدي اكثر من القوانين السومرية وان القوانين الاشورية اضافت المزيد من فنون التعذيب والاذلال وساهمت في ابتكار المزيد من اساليب القسوة بغية المحافظة على النظم الاقتصادية والاجتماعية . وبرغم ان معظم العقوبات لا تصل الى حد الموت الا انها كانت تعبر عن قسوة واضطهاد وان العقوبات لا تتناسب مع الجرم حيث انها قد تلحق بالفرد نتيجة اخطاء عفوية غير مقصودة .

ويبحث الدكتور كاظم حبيب في الفصل نفسه الاستبداد في العهدين الاموي والعباسي ويشير الى ان السياسات التي انتجها الخلفاء والولاة ثم الوزراء والامراء والسلاطين على امتداد الفترة التي بدأت مع حكم الامويين والعباسيين او النظم والدول التي جاءت فيما بعد ، الا في حالات نادرة جدا ، قد تميزت عموما بممارسة سياسة فردية استبدادية وبذخية مترفة تعبر عن رغبات هؤلاء الحكام بغض النظر عن مدى انسجامها او تعارضها مع صالح السواد الاعظم من السكان او مبادىء الدين الاسلامي . ويثبت الكاتب من خلال استعراض الوقائع التاريخية ان استمرار ظاهرة الاستبداد السياسي المصحوبة بعمليات السجن والتعذيب للمخالفين بالرأي تخلق معها ظاهرة تكريس وتراكم وتطور وتنوع اساليب وادوات الاستبداد والعنف والتعذيب لدى الحكام واجهزة الحكم من جهة ولدى المواطن من جهة اخرى . حيث تسبب ظاهرة العنف بنشوء ظاهرة العنف المضاد ؛ فضلا عن نمو الاستبداد النفسي لدى المواطن الذي يقاوم الاستبداد السلطوي .

وعن التمييز والقسوة ازاء المرأة في العراق يشخص المؤلف حالة الانحطاط التي سادت القوانين العراقية . فهو يوضح في الفصل الثالث من الكتاب كيف ان هناك فوارق صارخة بين شريعة اورنمو او لبت عشتار من جهة وشريعة حمورابي والقوانين الصادرة في الفترة الاشورية من جهة اخرى ، اذ كانت الاخيرة اكثر حطا لكرامة المرأة ودورها ، واقسى في انزال العقوبات بها في حالة ارتكابها مخالفات . ويبحث الدكتور كاظم حبيب ايضا قضية التمييز ازاء المرأة في عهود الدول الاسلامية مناقشا وضع المرأة بين القانونين : الالهي والوضعي ومسألة خلط المفاهيم .

ويبحث المؤلف الفترة الواقعة بين ١٢٥٨ ـ ١٩١٧

ويقول في الفصل الخامس : (الصورة المتكررة في العراق هي صورة المدينة التي تتكدس في طرقاتها جثث القتلى واشلاء الموتى والتي يأكل الناس فيها ، بسبب الجوع ، الكلاب وجثث الاطفال)

ويستعرض الدكتور كاظم حبيب صور الماضي بدءا من سقوط بغداد على يد المغول وانتهاء بالاحتلال البريطاني . ثم ينتقل الى بحث الاستبداد والتعذيب في ظل الهيمنة الاستعمارية .

ويشير المؤلف في الفصل السادس من كتابه الى ان الادارة البريطانية والحكومات العراقية المتعاقبة حاربت الحياة الحزبية الديمقراطية السليمة ولعبت دورا اساسيا في تشكيل وتنظيم وتدريب اجهزة الامن الداخلية التي كانت تعمل تحت اشراف اجهزة الامن البريطانية في العراق . كما كانت وراء قمع نضالات الشعب العراقي وقواه السياسية المختلفة .

ويقدم الدتور كاظم حبيب تحليلا وافيا لعمل اجهزة الدولة العراقية الحديثة وذلك في الفصل المعنون : (الجمهورية الرابعة) ويورد المؤلف شهادات لكتاب وعلماء عراقيين تعرضوا للاضطهاد ويسلط الضوء على المشاهد السياسية في تلك الفترة وابرز انتهاكات حقوق الانسان ودور الجيش في قمع الحريات وفرض السلطة التعسفية .

ويستمر المؤلف في استعراض الجمهوريات العراقية المتعاقبة وذلك في الفصل الثامن من الكتاب وعد هذه المرحلة شديدة التعقيد حيث تمثل ذروة ما وصل اليه العراق من استبداد وقسوة وهدر للطاقات البشرية وانتهاكات لحقوق الانسان.

ويشير المؤلف الى ان التربية العنيفة التي ترسخت في هذه الفترة ساهمت في ابراز شخصية العراقي العنيف وان الشعب العراقي وقع تحت ضغط قوى متعددة وان صراع القوى ادى الى المزيد من القهر والانهيار الانساني و ان هذه القوى لم تنتهج النهج الديمقراطي وانما اعتمدت القسوة والعنف في ابراز قيمها السياسية الامر الذي جعل الشعب العراقي لا يعرف التعامل مع النهج الحديث ولا يعرف طرق الممارسة السياسية السليمة وان هذا ادى الى تدمير البنى الانسانية للشعب العراقي وابقاه في ظلام دامس برغم تطور النظم التقنية فيه وارتفاع المستوى المعاشي الا ان هذا تأطر بالتعسف والقهر والاستبداد . ويتوقف المؤلف عند محطات مهمة في التاريخ العراقي الحديث والتي انتجت المجازر والمقابر الجماعية والتنكيل المبرمج بالانسان العراقي الذي فقد حقه في الحياة الكريمة .

وفي الفصل التاسع من الكتاب ينتقل الدكتور كاظم حبيب الى قضية التمييز والاضطهاد والقسوة ازاء شعب كردستان ويقدم تحليلا للذهنية العنصرية وممارساتها التعسفية ويستعرض نمو حزب البعث في العراق وكيف ساهمت افكاره في ترسيخ العنف القومي . وفي الفصل العاشر يوضح الكاتب كيف ان سياسات الارهاب والقمع ازاء الشعب العراقي عموما مهدت للهيمنة والاستبداد والفردية المطلقة على السلطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكيف فرض البعث فكره على المجتمع العراقي تحت شعار (العراقيون بعثيون وان لم ينتموا) . وكيف ان ازدواجية الفكر والعمل كانت عامل هدم وإبادة في المجتمع العراقي. ويتوقف المؤلف طويلا امام مذابح الانفال ثم ينتقل الى سياسات التعريب والتغيير الديمغرافي للمناطق الكردستانية .

وفي الفصل الحادي عشر يبحث الدكتور كاظم حبيب السياسة الطائفية للنظام الاستبدادي في العراق ويوضح ان الغالبية العظمى من الشعب العراقي تتفق على عدد من الخصائص التي تميز بها النظام وهي العنصرية والشوفينية التي اغرقت البلاد بالدماء والدموع ويتوصل الى ان فساد النظام وتدهور القيم العامة والشاملة المعروفة دوليا في التعامل اليومي بين الدول والمجتمع ادت الى تراجع الكثير من القيم في التعامل اليومي بين العراقيين . ويشرح المؤلف من خلال الوقائع الموثقة كيف ان العنف السياسي ادى الى خلخلة البنية الاجتماعية من خلال سياسة طائفية اتبعها النظام البعثي لسنوات تحت ذرائع مختلفة.

ويتحدث المؤلف في كتابه عن الصراعات وممارسة القسوة ضد صفوف المعارضة العراقية حيث قام الدكتور كاظم حبيب بتسجيل شهادات العشرات من الذين تعرضوا للتعذيب فضلا عن شهادات لأقرباء القتلى الذين ذهبوا ضحية الاستبداد والقسوة والعنف.

ويختم الدكتور كاظم حبيب كتابه عن مرحلة مابعد سقوط نظام صدام حسين ويرى ان الحرب لم تكن هي الوسيلة الصائبة للخلاص من الدكتاتورية والاستبداد المطلق في العراق والسير بعملية دمقرطة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية واقامة المجتمع المدني الديمقراطي.

ويرى ان الحرب جلبت معها مشكلات اكثر تعقيدا مما يصعب تجاوزها بسرعة. ويوضح المؤلف ان الدلائل تشير الى ان الادارة الامريكية لم تكن على معرفة دقيقة باوضاع المجتمع العراقي ومشكلاته. ولم تكن المعلومات المعطاة لها امينة لهذا الواقع فضلا عن الفجوة القائمة بين قدراتها العسكرية واستعداداتها لادارة اوضاع ما بعد الحرب اضافة الى عدم ثقتها بالكثير من القوى السياسية التي كانت تصارع نظام صدام حسين.

ويحذر المؤلف القوى السياسية من خطورة الابقاء على الوضع المتأزم في العراق ويدعو الى الاسراع في بناء البنى التحتية للبلاد والعمل على اعادة تأهيل الانسان العراقي من خلال تربية سياسية جديدة تكون قادرة على إزالة اثار الماضي وذلك من خلال النهج الديمقراطي السليم والاداء الجيد الذي يرسخ القيم الحياتية العظيمة.

يقدم الدتور كاظم حبيب تحليلا وافيا لعمل اجهزة الدولة العراقية الحديثة وذلك في الفصل المعنون: (الجمهورية الرابعة) ويورد المؤلف شهادات لكتاب وعلماء عراقيين تعرضوا للاضطهاد ويسلط الضوء على المشاهد السياسية في تلك الفترة وابرز انتهاكات حقوق الانسان ودور الجيش في قمع الحريات وفرض السلطة التعسفية . ويستمر المؤلف في استعراض الجمهوريات العراقية المتعاقبة وذلك في الفصل الثامن من الكتاب وعد هذه المرحلة شديدة التعقيد حيث تمثل ذروة ما وصل اليه العراق من استبداد وقسوة وهدر للطاقات البشرية وانتهاكات لحقوق الانسان

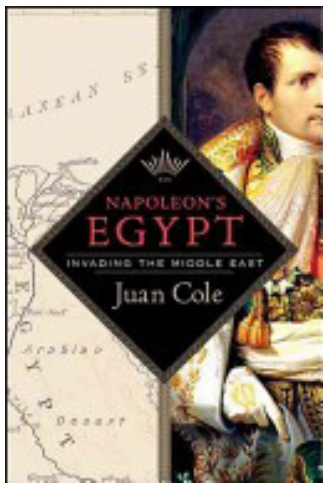

مصر نابليون وغزو الشرق الأوسط

توم ريس
ترجمة: اوراق

في الدليل الخاص ببدايات عام ١٧٩٨، أمرت حكومة القلة التي كان تحكم فرنسا الثورية، قائد فرنسا الأعلى نابليون بونابرت، بالتخطيط لغزو إنكلترا، لكنه بدلاً من ذلك نظم ونفذ لغزو مصر، الغزو الذي أصبح أول غزو حديث يقوم به الغرب للشرق الأوسط.

عندما كانت الدولة الشرق أوسطية أكثر ستراتيجية في الأيام التي سبقت أكتشاف النفط، وكانت مصر المفتاح الرئيس للسيطرة على القدس وطرق التجارة البرية الى الهند، والمصدر الأساسي للثروة البريطانية الواسعة. كانت "الحملة على مصر"، كما يصر الفرنسيون على تسميتها حتى يومنا هذا، التي كان يفترض منها ان تشل الأمبراطورية البريطانية من دون المخاطرة بالقيام بهجوم مباشر، فالمخطط الفرنسي كان يهدف تحويل مصر الى مزرعة واسعة للسكر وكذلك لحفر قناة السويس. الأهم من ذلك، بالنسبة لنابليون الذي جعل من نفسه انموذجاً للفاتحين الكلاسيكيين ("رأيت نفسي في الطريق إلى أسيا راكباً فيلاً وعلى رأسي عمامة")، كانت مصر الخطوة الأولى لحلم كبير بأمبراطورية تشمل كل أسيا.

لقد كانت معظم الكتب عن حملة نابليون تركز على المظهر الخارجي لشخصية نابليون وأركان حربه من الرجال الذين أحبوا تبجيله وكانوا ظهيراً داعماً لقيادة الجنرال.

في مصر نابليون، كان خوان كول الذي درس التاريخ في جامعة ميشغان وكتب مقالة اقتباسية كبيرة عن سياسة الولايات المتحدة في عالم المسلمين، أهمل تلك الشخصيات الكبيرة الأهمية في الغالب ليقدم الغزو والأحتلال من وجهة نظر المصريين. إذ قال كول ان عمله "يُعنى بشكل أكبر من الأعمال الأخرى، بدقة تفاعل الأفكار خلال فترة الثورة الفرنسية مع أساليب الحياة العثمانية والمصرية"، وما كانت تفتقر اليه في التواصل والتماسك السردي والقصصي الذي هيأ لأقتباسات رائعة، في الغالب، كانت من المذكرات والمفكرات اليومية المعاصرة، وفي تحليل يعتمد على دراسات مقارنة لمغامرة امريكا حالياً في العراق.

كانت خطة نابليون هي الوصول بجيشه الى مصر كفاتحين لا محررين، إذ نزلت جيوشه في خليج أبوقير في الأول من تموز عام ١٧٩٨، ليحتل الفرنسيون الأسكندرية في اليوم التالي، ويتغلبوا على المماليك الذين تفاجأوا بهم الحكام المحليون المستبدون بفضل توحد تكتيكات سلاح المدفعية والمشاة. وقد أعلن نابليون في بيان وزع باللغة العربية انه مدافع عن الإسلام، جاء ليحرر المصريين من الطغاة. وقد استغل حقيقة ان أغلب الجنود الفرنسيين والثوريين كانوا من المعتقدين بوجود الله أو الملحدين به ليبين ان هذا يعني انهم في الحقيقة (مسلمين). مع كتابة مسلمين muslims بالحرف الصغير small letter، كما أشار كول. لأن رفضهم للثالوث يعني انهم يخضعون لعبادة "الله الواحد"، إذ يتوقع كول ان "إعلان نابليون للمصريين" فشل بشكل كبير لأن ترجمته للعربية كانت رديئة جداً. فقد كتب " ان الفرنسيين ظهروا لأول مرة أمام النخبة القليلة من المثقفين المصريين من خلال غربال لهجة بربرية وأسلوب كتابة جعلا الفرنسيين يبدون مضحكين نوعاً ما، على الرغم من الإدعاءات الإمبريالية التي قدمها نابليون.

تقدم الفرنسيون من الأسكندرية باتجاه القاهرة، وقريباً من الأهرامات قهروا جيشاً كبيراً من خيالة المماليك، ليقللوا من شأن الفرسان المصريين الذين كانوا يتصفون بكفاءة ضارية. وقد هرب قائد المماليك مراد بيه الى الصعيد لشن تمرد وحشي بإسناد القبائل البدوية ضد المحتلين. في غضون ذلك، في الأول من آب، أكتشف الأدميرال نيلسون رأس الساحل الفرنسي، المكان الذي أصبح معروفاً بمعركة النيل، والتي تحطم فيها الأسطول الفرنسي. وعزله عن وسائل المعونة الخارجية، فأضطر جيش الحملة النابليونية للقيام بمحاولة ان يصبحوا حكاماً حقيقيين لمصر.

على الرغم من ذلك، حاول نابليون في صيف وبداية خريف عام ١٧٩٨ تأسيس حكومة ذات ممثلين فرنسيي الولاء كما حاول جعل القاهرة مدينة معاصرة. إذ لم تقم سفنه

بنقل الجنود فقط، بل نقلت أيضاً جيشاً صغيراً من علماء الرياضيات والمخترعين والعلماء والفنانيين والكتاب الفرنسيين، وهؤلاء عملوا على أكتشاف الأهرامات وتعرفوا على الحجر الرشيد وجمعوا مادة "لوصف مصر" وقد طبع المجلد ٢٤ النادر بعد سنوات لاحقة، وقاموا بوضع خارطة شاملة لمدينة القاهرة (التي كانت أكبر من باريس في ذلك الوقت) وضحت فيها شوارع القاهرة ومستشفياتها، كما نظموا الأشراف على الانتخابات وتقديم العون لتغذية السكان وبناء المخابز الحديثة. لذلك عندما ثار سكان القاهرة في تشرين الأول عام ١٧٩٨، قاموا بإغتيال الخبازين أولاً.

قام الفرنسيون بقمع الأنتفاضة بشكل دام، وحولوا الأحتلال الى سلسلة منّ الأعمال الوحشية من الجانبين. في هذه الأثناء، أصاب مرض الطاعون سكان القاهرة، كما حصل ذلك في الغالب، في القرن الثامن عشر، إذ أخذ الجنود الفرنسيون تفادي الأتصال بالناس فأخذوا يديرون أو يعالجون طلباتهم بكماشات خشبية فمازال المرض يدمر المحتل والمحتلين على حد سواء، بينما أخذ السكان المحليون يتوحدون من خلال الأنتفاضة والطاعون كشخص واحد ليضاعفوا الهجمات على كل من الفرنسيين والمتعاونين معهم. (يعطي كول تفسيراً رائعاً غير موجود في مجلدات أخرى، بشأن كيف استغل المصريون تفشي الطاعون في السنوات التي سبقت وصول نابليون كوسيلة لطرد السيطرة العثمانية من المنطقة، وهنا كان المحليون واعين جداً بشكل تكتيكي لأستخدام البؤس المحلي لتحقيق الهزيمة في صفوف المحتلين الأجانب). لقد لخص رئيس وزراء نابليون لويس بوريين وجهة نظر البعثة الفرنسية بـ : "لم تعد مصر امبراطورية بطليموس، مأهولة بالسكان والمدن الغنية، انها تمثل الآن مشهداً واحداً لا يختلف، للدمار والبؤس. وبدلاً من ان يساعدها الساكنون فيها، من الذين قمنا بتدمير الحالة الأمنية لديهم، لنجدهم جميعاً ضدنا. فلم يكن هناك فرنسيٌ يأمن على حياته فاعتادوا على البقاء على مبعدة نصف ميل من الإماكن المأهولة، أو من جثث الأشخاص الذين ينتسبون إليهم". ان البعثة إلى مصر تذكر دائماً على انها نقطة البداية لعلم الآثار المصرية أو الانذار بالحملات المتأخرة التي شنها نابليون، لكن المآساة التي تحدث الآن في العراق ربما تعيد في النهاية تشكيلة. بوصفها كانت حدثاً تحذيرياً أولياً واسعاً. لاحظ كول ان " رجال الدين المسلمين توصلوا الى السلطة في الشرق الأوسط اربع مرات فقط في التاريخ الحديث : في ظل الجمهورية الفرنسية في مصر، وفي ظل خميني ومن جاء بعده في إيران وفي ظل حكومة طالبان في افغانستان، ويمكن ان يناقش الأمر، في ظل النصر الذي حققه الحلف العراقي الموحد في انتخابات العراق في ٣٠ من كانون ثاني ٢٠٠٥ (الحلف العراقي الموحد الذي يقوده رجل الدين الشيعي عبد العزيز الحكيم). وقد حدث الأول والمرات الأربع بإسناد التنوير الغربي ". انها وجهة نظر مقترحة، قدمت في الماضي من دون ان يتم تطويرها. وكان ذلك لسوء الحظ، لأن كول كان على حق عندما نظم مادته بصيغة مناقشة وتحليل، وليس بشكل أخبار قصصي. (وقد بيّن بشكل اعترافات انه يهدف الى تقديم تاريخ مفصل لما يعرف بمدرسة (انااليس) الفرنسية التي دعت الى "العقلانية، وهذا يعني تاريخ مجموعة من الأمور العقلانية" . بالنتيجة، كان كتابه مناسباً لطلاب المنطقة أكثر من القراء العاديين، أولئك الذين يتطلعون لقراءة تاريخ قصصي شامل ومثير عن البعثة بشكل شامل، الذين ينصحون بأقتناء كتاب بول ستراثرن "نابليون في مصر" الذي طبع في انكلترا في أوائل عام ٢٠٠٧. ففي هذا الكتاب ينهي كول أساساً مقالته عند عام ١٧٩٩، لكن الفرنسيين ظلوا في مصر لسنتين أخريين، حتى استسلموا أخيراً للبريطانيين في ٢ أيلول ١٨٠١، فالأنقلاب الذي حدث هو حصولهم على الحجر الرشيد من بين الأشياء الأخرى التي حظوا بها في مصر. وقبل ان يغادروا مصر في تشرين الأول ١٧٩٩ أحتل نابليون غزة ويافا (جزء من تل ابيب الحديثة) لكن السير سدني سمث هندس لنصر بريطاني كبير في منطقة أكر، وقد عرفت المدينة على انها "مفتاح فلسطين". ان حجم الهزيمة كانت كتلك التي أعلن عنها نابليون فيما بعد، إذ قال: "ذلك الرجل جعلني انسى مصيري". قد يعتقد نابليون ان السيد سدني هو الذي جعله ينسى مصيره، لكن سوء فهمه الشخصي للشرق الاوسط كان المتهم الحقيقي. وقد عرف بورين الحقيقة عندما تفجع بأن مصر لم تعد امبراطورية بطليموسية . والجنرال البطليموسي كان ضابطا مقدونياً في جيش الكسندر الغازي، ومازال المصريون يقبلونه هو وذريته لثلاثة قرون لاحقة كونهم من الفراعنة، حتى كليوباترا، أخر حاكمة من البطليموسيين، وقد ماتت منتحرة. كان المصريون في القرن الثامن عشر على وشك ان يقبلوا بالبطليمي الجديد بشكل جنرال فرنسي كورسيكي، فليس بالأمر المهم، ما هي المعجزات والحريات الجديدة التي وعدهم بها.

توم ريس : مؤلف كتاب "المستشرق" ويعد سيرة ذاتية للجنرال الكسندر دوماس.

كتابات مع الأحداث

عرض: اوراق

هذا الكتاب مجموعة من المقالات كتبت عن أحداث وشخصيات و كتب صدرت باللغة الفرنسية تتناول الموضوع الكردي والشأن الأرمني ومعظمها نشر في جريدة الحياة اللندنية في ما يتعلق بالكتب والشخصيات يتناول المؤلف في مقالاته شخصية ليلى زانا ومهدي زانا كصوتين مخنوقين في تركيا ومعاناتهما في السجون التركية ضمن هذه السجون ، ويتطرق الى المفكر والمؤرخ التركي المعروف اسماعيل بيشكجي ورحلته المضنية والقاسية في السجون التركية والتعامل القاسي جدا للسلطات التركية وذلك بسبب مواقفه الجريئة وانتقاده اللاذع للسلطات التركية في اسلوب تعاملها مع القضية الكردية في تركيا اضافة الى تناول الشخصية الكردية العراقية المعروفة ابراهيم احمد وملحمة مم وزين والشرفنامة ولا جئون أكراد في فرنسا وذكريات قرية مسيحية في كردستان

ويتناول المؤلف موضوع اكراد العراق من خلال جوانب عدة منها سفينة تائهة في المتوسط تعيد قبل غرقها وضع العراقيين والأكراد الى السطح الفرنسي، يبين المؤلف مأساة الكرد المهاجرين الى الدول الأوروبية عبر ما يسمونه بـ " قوارب الموت" والجدل الذي دار في أوساط أوروبية (فرنسية) حول قبول لجوئهم من عدمه كما يتناول موضوعات أخرى عن الأكراد واشكالية الموصل واليزيديين، والمسيحيين في بلاد ما بين النهرين وكردستان ويتناول المؤلف وضع الكرد في تركيا وطريقة تعامل السلطات التركية مع المشكل الكردي من خلال ما طرأ على الساحة السياسية التركية من لجوء مئات الآلاف من اللاجئين الكرد العراقيين الى تركيا وما أثار هذا اللجوء عبر الهجرة المليونية من مناقشات وآراء اختلفت عما كانت عليه في السابق: إذ تم الاعتراف بوجود الكرد وكردستان في تركيا تحت ضغط الهجرة المليونية وتحت الضغط السياسي الأمريكي والأوروبي، ومن ثم مقالات عدة عن الأرمن من خلال اعتراف البرلمان الفرنسي بضحايا الأرمن ومناقشة رأي برنارد لويس بارتكاب الخطأ في القضية الأرمنية ، وحديث عن مياه المنطقة التي ستتحول إلى دماء في السنوات المقبلة ، وذلك بسبب الجفاف وكمية المياه التي كانت متوافرة قبل هذا الوقت

ويختتم المؤلف كتابه بمقال : نهاية أوجلان بداية نزول الحركة الكردية من الجبال الى المدن

الكتاب : كتابات مع الأحداث

المؤلف : د. هالكوت حكيم

الناشر : آراس للطباعة والنشر ط1 2009

الصفحات : 136 ق صغير

نهاية الليبرالية .. باراك اوباما وروح امريكا

عرض: حواس محمود

يتحدث وحيد عبد المجيد مؤلف كتاب نهاية الليبرالية .. باراك اوباما وروح امريكا الصادر عن دار هلا للنشر والتوزيع عن مناخ انتخابات الرئاسة الأمريكية ٢٠٠٨ من خلال التطرق الى المنافسة الانتخابية بين فريقين جمهوري محافظ متمثلا بجون ماكين وديموقراطي معتدل متمثلا بباراك اوباما ، يشير المؤلف الى اخطاء ادارة بوش في افغانستان والعراق من خلال امور عدة من اهمها سجن غوانتانامو وابو غريب ، ويشير الى الانتقادات التي كانت تزداد بمقدار ما يتكشف من معلومات بدا بعضها مذهلا الى اي مؤمن بالقيم الديموقراطية وحقوق الانسان مثل اعتقال فتيان في سن الخامسة عشرة والسادسة عشرة واحتجازهم في هذا المعتقل ، ومن أكثر الانتقادات قسوة تلك التي وجهتها المحكمة العليا البريطانية عندما نظرت في دعوى اقامها محامو معتقل اثيوبي في غوانتانامو كان مقيما في بريطانيا وثبت لديها تعرضه للتعذيب لارغامه على الاعتراف بارتكاب نشاطات ارهابية ولذلك تصاعدت الدعوة الى غلق هذا المعتقل خلال الايام الاخيرة في الحملة الانتخابية الرئاسية والافراج عن السجناء الذين لا يشكلون تهديدا ، ومحاكمة المشتبه في ارتكابهم جرائم امام محاكم فيدرالية عادلة وليس امام المحكمة العسكرية الاستثنائية

ويشير الى انه لم تمض ايام على انتخاب باراك اوباما رئيسا حتى بدا افقه محدودا باصلاح ما أفسدته ادارتا جورج بوش (٢٠٠١- كانون الثاني ٢٠٠٩) وليس مفتوحا على تجديد جوهري في اطار النموذج الأقرب الى الليبرالية والذي يجسد الحلم والأمل في المستقبل ويبدو الميل العام المتضمن في اختيار اوباما كبار اعضاء ادارته غير منسجم مع الخط الرئيسي لحملته الانتخابية ، والأرجح ان هذه المسافة ليست مجرد تعبير عن مرونة في معالجة وضع بالغ التعقيد بمقدار ما هي مؤشر الى تراجع عن التوجه الذي جعل حملته الانتخابية شديدة الاتهام واضفى على شعار التغيير الذي سادها محتوى ينبئ بمرحلة جديدة تماما – أو الى حد كبير – في تاريخ الولايات المتحدة وفي علاقاتها الدولية وبالتالي في عالم يتطلع الى نهج جديد في ادارته .

ان المشكلات الموروثة عن ادارتي جورج بوش كثيرة بدءا من الازمة المالية الكبيرة بتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة الى الهموم الخارجية المتعددة ولكن تركة ادارة بوش الحافلة بالمعضلات الهائلة تشمل فضلا عن هذا كله قضية ربما تبدو للكثير خارج الولايات المتحدة هزلية ولكنها تعتبر في بعض الأوساط الأميركية من أكثر القضايا جدية واثارة للاهتمام ، وهي قضية نشر الديموقراطية في العالم ، فبالرغم من أن مثل هذه القضايا قد خف الاهتمام بها ، الا أن هنالك اتجاهات عدة ضاغطة على ادارة اوباما وهي متعارضة تعبر عن جماعات المصالح التي تنشط في دوائر صنع القرار، وتعد المنظمات الحقوقية بانواعها المختلفة واشكالها المتنوعة من أقوى هذه الجماعات في المرحلة الراهنة ، وفي ظل ثورة الاتصالات والمعلومات أضحت المنظمات الحقوقية قوة عالمية بما تنسجه من شبكات تزيد قدرتها على الدعم المتبادل، ولذلك ربما يجوز القول انها الأكثر استفادة من العولمة التي ادت الى تنظيم دورها وتوسيع نفوذها وتحويلها الى قوة يحسب حسابها في النظام العالمي ، وتجلى دور هذه المنظمات أكثر ما تجلى في قضية "دارفور" اثناء الحملة الانتخابية ، والتي كان لتلك المنظمات الدور الأكبر في تصعيد الاهتمام بها – دارفور- فكانت الضغوط التي مارستها على المحكمة الجنائية الدولية احد اهم دوافع طلب المدعي العام فيها لويس اوكامبو في تموز الماضي، اعتقال الرئيس عمر البشير ، وبذلك فان المنظمات الحقوقية قد نجحت في تحقيق اختراق كبير عبر وضع مسألة ملاحقة رؤساء دول في السلطة، وليسوا سابقين على جدول أعمال القضاء الدولي للمرة الأولى.

وباختصار شديد انه من الصعب ان نتذكر رئيسا للولايات المتحدة حمل معه الى البيت الابيض كل هذا الأمل الذي يعقده عليه كثير من الامريكيين واكثر منهم في انحاء العالم ، ولذلك تحول اوباما الى ظاهرة منذ ان بدت فرصته في الفوز بالرئاسة كبيرة ، وكان السؤال الذي شغل العالم في هذا السياق هو عن التغيير الذي يمكن ان يحدثه ونوعه ومداه.

الكتاب يعبر عن انطلاق المؤلف من الظاهرة " الأوبامية" ليبحث في مستقبل الولايات المتحدة عموما وليس فقط في عهده ، سعيا الى معرفة ما اذا كان ممكنا استعادة الوجه الليبرالي العقلاني المنفتح المعتدل لهذه الدولة بما له من انعكاسات على العالم عموما والعرب والمسلمين خصوصا.

"كوهن" تدون نفسها شريكةٍ في ايام منظر الوجودية

سارتر الضمير في سيرته الكبرى

كيف لفرنسا ان تمقت جان .. الم تسمع بهوس العالم؟

علي عبدالسادة

آني كوهن – او (آندي) كما يرد اسمها في بعض لوائح معارض الكتب في العالم – تعاين اثر سارتر عبر ضوء يتيح لنا، جميعا، التعرف على جان بول سارتر. لكنها سيرة مختلفة تماما.. تخيل ان تكتب سيرة عن سارتر فيها الكثير من وجهات نظرك، وان تجعل نفسك شريكا، صحبة نظرة العالم، في تدوين المفكر الفرنسي.

ولا يستطيع المرء حين تعلق الامر بمراجعة الاثر السارتري ان يغفل التندر المبذول عن الرجل وهو اقتباس عن صحيفة فرنسية قالت يوم وفاته: "مات ضمير فرنسا" وتم سوق هذا الاقتباس لاحقا على انه ضمير للانسانية.

ولهذه الطريقة التي اتبعتها استاذة الادب ومستشارة الثقافة في سفارة فرنسا اني كوهن، اسباب تتعلق بسعة الضوء المسلط على حياة سارتر ما يسمح بعدها اكبر واهم سيرة حديثة عن المفكر الفرنسي الراحل.

المترجم جورج كتورة اثنى في مقدمته على الكتاب وعده انجازا فريدا ان تحيط مفكرا وجوديا رائدا مثل سارتر في كتاب. بيد ان هذه السيرة تتيح لنا فهم جان، وكيف تنوع، متميزا، بين الفلسفة والرواية والقصة والمسرح والسينما والنقد والصحافة.

التميز في عمل آني هو ملامستها للكثير من مواطن الجدل المثارة بخصوص سارتر، لذا تشعر باللغة التي كتبت بها السيرة بانها تسعى، جاهدة، من اجل غلق الثغرات وملء فجوات في حياته. لذا تستغرب اني من كون سارتر منبوذا في فرنسا! بينما هو مرجع فكري خارجها.

لكنها تبرهن اهمية دور سارتر المؤثر في مناحي الفلسلفة والادب والفن.

آنى ترى ان طروحات سارتر الفلسفية تجعل من الحرية جوهر الإنسان، باعتبار أن الوجود سابق للماهية فإن الإنسان لديه القدرة على تشكيل هويته كما يشاء وهنا تتحقق أعلى مستويات الحرية.

بث سارتر هذه الأفكار في كتبه الفلسفية وفي مسرحياته ورواياته وقصصه وأعماله السينمائية والنقدية ومقالاته الصحفية. وسافر في بدايات القرن العشرين إلى ألمانيا وتعرف هناك على فلسفتي هوسرل وهايدجر. غير انه عاد لفرنسا ليؤسس فيها مذهبه الوجودي الذي انتشر انتشارا هائلا في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية حتى أصبح موضة الشباب والشابات الفرنسيين.

لكن سارتر من ناحية اخرى، كما يوضح مفتتح كتاب آني صاحب مفهوم المثقف الملتزم والذي أصبح شعارا له خصوصا في الفترة الأخيرة من حياته. ولم يكن له نشاط سياسي مهم في الثلاثينيات. وفي منتصف الأربعينيات حدث تحول في موقف سارتر من الواقع حيث انتقل من دور المنظر المراقب إلى دور المشارك المباشر. تحالف مع الشيوعيين وشارك شخصيا في مظاهرات ١٩٦٨وسافر إلى الكثير من الدول والتقى بأبرز الفاعلين السياسيين.

هذا الدور تردد صداه في الساحة العربية حين كان يطرح سؤالا عن دور المثقف. السؤال الذي كان يطرح نفسه بقوة على المفكرين: "هل دور المثقف يتحدد في حدود التفكير والتأليف والطرح النظري أم أنه مطلوب منه أن يطبق أفكاره على أرض الواقع بمعنى أن يشارك في الحراك العملي ويباشر الاهتمام بالقضايا المعاصرة التي يعيش وسطها"؟

ترى آني ان الإجابات مختلفة ومتباينة لكن إجابة سارتر هنا واضحة. فالمثقف الملتزم هو المثقف الذي يتخذ مواقف واضحة من القضايا المعاصرة وعليه أن يشارك فيها ويلتزم بتبعات هذه المشاركة، لا يجب أن تكون هذه المواقف ثابتة وجامدة ولكن يجب أن يشعر المثقف بمسؤوليته تجاه الواقع من حوله. مبرر هذه الوجهة السارترية هو انه كان يعيش في عصر وهج الأيديولوجيات اليسارية التي طالبت الكل بالمشاركة في (النضال والثورة).

كتاب اني يحتوي على خمسة عشر فصلا قصيرا تؤكد على أن سارتر لا يزال موضوعا مثيرا في أكثر من مكان اليوم خصوصا خارج فرنسا التي يبدو أنها تشهد عزوفا عن سارتر هذه الأيام. وتزعم آني ان ما يحدث في فرنسا قد يكون ردة فعل لا تزال مستمرة تجاه سارتر الذي وقف في أكثر من قضية ضد ما يفهم بأنه المصالح الفرنسية وضد الثقافة الفرنسية. فقد كان أفقا عالميا إنسانيا ولم يكن يتورع عن نقد فرنسا والثقافة الفرنسية ويقف في وجه رغباتها. وتسوق المؤلفة وجهتها هذه برسم ما تقول انه دور يليق بالفيلسوف حيث تكون الحقيقة هي الغاية والمقصد بغض النظر عن أي انتماءات.

بعد مقدمات عن المشروع السارتري تعود المؤلفة إلى طفولة سارتر وعلاقته بالكتابة، الطفل الذي أشرف عليه جد فائق البلاغة. وهنا يقول سارتر في "قام جدي بقذفي في الأدب من خلال العناية التي اتبعها في تخليصي من ذلك! لدرجة أنه قد يحصل لي حتى الآن، أن أتساءل حين يكون مزاجي سيئا، إن لم أكن قد أمضيت العديد من الأيام والليالي مغطى بالعديد من قصاصات الورق مملوءة بحبري طارحا العديد من الكتب التي لا يتمناها أي شخص، بهدف وحيد وأمل مجنون هو إرضاء جدي".

لذا فان آني ترى ان الكتابة اصبحت بعد ذلك تحقيقاً لكينونة سارتر، الكاتب المكثر في الكثير من المجالات الذي طرح أيضا سؤالاً عن جدوى ومعنى الكتابة، نتذكر هنا كتابه "ما الأدب"؟ الذي يطرح فيه سؤالا عن قيمة ومعنى الأدب والكتابة بشكل عام.

الكتاب لم يغفل المناخ الاجتماعي لسارتر والعائلة التي انتمى اليها، وتقول اني: "سارتر كاتب مكشوف بمعنى أنه كاتب لا يخفي شيئا وكل ما يتعلق بحياته منشور ومعلن".

لا تكتفي آني بولوج زوايا ضيقة في حياة سارتر، بل راحت تفتش طويلا عن شهادات اخرى تشكل وتكون لديها الرؤية العميقة عن المفكر الفرنسي. فنالت من أرشيف المدارس والمعاهد التي درس بها شهادات وآراء زملاء سارتر فيه. فضلا عن مراسلات عائلية

لهذه الطريقة التي اتبعتها استاذة الادب ومستشارة الثقافة في سفارة فرنسا اني كوهن، اسباب تتعلق بسعة الضوء المسلط على حياة سارتر ما يسمح بعدها اكبر وأهم سيرة حديثة عن المفكر الفرنسي الراحل.

المترجم جورج كتورة أثنى في مقدمته على الكتاب وعده انجازا فريدا ان تحيط مفكرا وجوديا رائدا مثل سارتر في كتاب. بيد ان هذه السيرة تتيح لنا فهم جان، وكيف تنوع، متميزا، بين الفلسفة والرواية والقصة والمسرح والسينما والنقد والصحافة.

مهمة جدا.
ويبدو ان هذا التسجيل المثير كان مثيرا للاهتمام خصوصا وانه يوثق، من الناحية الاخرى، فترة مفتتح القرن العشرين التي شهدت احداثا سياسية وتحولات عالمية غيرت وجه العالم.
اني تستنبط ببراعة من خلال هذا الارشيف اوصافا دقيقة عن سارتر: "في هذا التوصيف لسارتر ابن العشرين، وفي حالته كوريث يريد الهدم، نجد متمردا متعجرفا تجاه كل شكل من أشكال السلطة التي تطالعنا، فهو المعارض للجنرال شارل ديغول في سنوات ١٩٥٠، والمعارض للولايات المتحدة الأمريكية في سنوات ١٩٦٠، والحامي للجماعات الماويّة في سنوات ١٩٧٠".
اكتشاف سارتر للهوامش والثقافات المختلفة، يأتي بعد مرحلة تعرفه على هايدغر الذي يقول له في رسالة "لأول مرة أصادف مفكرا مستقلا، دخل إلى عمق مجال التجربة التي أفكر انطلاقا منها، يظهر كتابك فهما مباشرا لفلسفتي، الأمر الذي لم أصادفه حتى الآن".
وهنا تقول اني: "بدأت فلسفة سارتر فلسفة ذاتية، فلسفة الإنسان الوحيد، ثم تحولت بعد ذلك إلى فلسفة الإنسان الملتزم". وهو الامر الذي تعلله اني بانه كان على سارتر ان يخوض تجربة العمل الصحفي في الولايات المتحدة الأمريكية: "حتى يتقوى سارتر في حمام الواقع وليسحب من فقاعته، إدراكا جديدا للسياسة، ولموقعه في السياسة، لقد عدّل منظوره بشكل جذري، ووسع من مجال تدخله، مضيفا حبلا جديدا إلى قوسه، مطورا ممارسته، مكتشفا الوظيفة الجدالية مع مشروع ثقافي كياني، في ما سيشكل على الدوام أحد الثوابت الكبرى في فكره حتى ساعة موته".
الحالة التي واجهها فكر سارتر في فرنسا فشكوك سارتر المنظمة قد جعلت منه شخصية يصعب تصنيفها في المقولات الفرنسية التقليدية، مع أنه يحتفظ بوضع هامشي في مجتمع تبقى فيه الأولوية للمؤسسات الصلبة والدائمة وللمشروعية المؤسساتية، كما أن نصوصه العنيفة تجاه أسرته وتجاه جده شفايتزر هي نصوص تحمل على الغيظ...".
وهنا يصح لنا القول ان فيلسوفا واديبا وناقدا فذا مثل سارتر وفي ضوء هذه السيرة المنطوية على كثير من التناقضات لابد وانها تتعلق برجل غزير التناقضات؛ الالتزام والتمرد والمزاجية والعدوانية والتفلسف، لكنه في النهاية يستحق التأمل كونه شخصية تحمل معنى عميقا لوجودها من خلال تفاعلها مع هذه الحياة.
ان سارتر وبالنسبة لمعجبيه، فإن ما تركه ربما يكون اكثر اهمية منه او من سيرته، وهو ما يستحق عناية التفحص والدراسة والنقاش. فصورة الرجل لم تثبت بعد، ولهذا تقول المؤلفة انها تفضل النظر اليه باعتباره "نموذجا مثاليا، طريقة لإنجاز الامور، اكثر من مبدأ او مجموعة اعمال، لذلك فان الكتاب يفترض هذه الطريقة لبقاء سارتر كـ"مؤشر اخلاقي".

حيث يلتقي النهران: السياب والمغرب العربي بعيون أمريكية !

عرض : علي وجيه

يستحضرُ الروائيّ والصحفي والشاعر الأمريكي هربرت ميسن في رواية (حيث يلتقي النهران) – التي ترجمتْها الشاعرة العراقيّة أمل الجبوري – فترة مراهقته الجسديّة والكتابية على حد سواء بصفته واحداً من (جيل الغضب) في الولايات المتحدة والذي ظهر في خمسينيات القرن الماضي ضامّاً أسماءً كبيرة في الأدب الغربي الحديث مثل آلن غيسنبرغ صاحب قصيدة "عواء" الشهيرة ، وتتكلّم الرواية – السيرة الصادرة عن مؤسسة شرق غرب – عن زيارة ميسن لمنطقة المغرب العربي نهاية خمسينيات القرن الماضي ضمن واحدة من ظواهر الفلتان والمغامرة في شخصيّة المؤلف ومجايليه ، على حدّ تعبيره ، وتستغرق الرواية التي امتدت على مئة وثمانيه وعشرين صفحة من القطع المتوسط في جوّ صوفي لا حدود له يرجع لخلفيّة ميسن الثقافية اذ انه أكمل دراسته في جامعة هارفرد في تخصص التأريخ والأديان (الأنثربولوجيا) إضافة الى انه قدّم كتباً قيّمة للمكتبة العالميّة أبرزها ترجمة الأعمال الكاملة للمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون عن الحلاّج إضافة الى ترجمته لملحمة كَلكَامش الشهيرة شعراً، وتتميّز هذه الرواية بلغة وبناء بسيطين، واحاطة واضحة بالتفاصيل السرديّة والكتابيّة على الرغم من انه العمل السردي الوحيد لهيربرت ميسن ، اذ انه ينقل في الفصول الأولى من الكتاب الأجواء التي عاشها بعض الأمريكيين من جيل الغضب في منطقة المغرب العربي لأجل المغامرة ليس أكثر ؛ مميّزاً أهم ملامح المكان المغربي في تلك الفترة الحرجة أدبيّاً وسياسيّاً ، كما ان ميسن عكف في – حيث يلتقي النهران – على سرد يوميّاته بصورة الأنا المتكلمة الأمر الذي يتيح للروائي – بحسب آراء النقّاد – الخوض في أدق حالات البطل في الحكاية ، تتميّز الرواية بزمنٍ عائم ، فلولا اشارة ميسن للقائه بالشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب بعد عودته الى العاصمة الفرنسية باريس نظراً لدراسه مينسن فيها لتعذّر معرفة زمن الرواية بالضبط ، الا ان ما بدا واضحاً في الرواية هو انه التقى السيّاب أثناء ما كان الأخير يتعرّض للعلاج في باريس نهاية الخمسينيات ، تقول المترجمة أمل الجبوري في مقدّمتها للرواية "ان ميسن وجد تماثلا بينه وبين روح السياب الهائمة محاولا الغوص بمجاهيل اللغة وسحر الأسطورة التي صاغها بدر من رموز بيئية حتى تحوّل بويب الى نهر للحنين ، وقريته جيكور الى يوتيوبيا سياسية" ، وتعرّف ميسن على السيّاب في الشارع – بحسب الرواية – ذاكراً الانجذاب الحاصل بين شخصيّتيهما واصفاً اياه بالـ"كبير" ، كما ان ميسن ذكر المسألة الكبرى في حياة السياب والتي ذكرها نقّاد وباحثون كبار وهو خساراته العاطفية التي بدت واضحة على شعره ، فذكر ميسن ان السيّاب تعرّف الى امرأة بلجيكيّة تُدعى ليندا ، تتحدّث ليندا الانكليزية – التي كان السيّاب يتقنها – مشيراً الى ان السيّاب أحبّها بسرعة ومرّ بأزمة عاطفيّة كبرى بعد سفرها من باريس الى بلجيكا ، ينقل ميسن هذا المشهد من الرواية متحدثاً عن بدر بعد ان سافرت محبوبته :
"ثم انهمرت الدموع من عينيه ، قلتُ له وأنا أمدّ يديّ لكي أهدّئه :
-أنا آسف يا بدر ؛ فقال كلا انها حياتي هكذا ، والحال كما هو مع بقية الاشياء فقد اعتدتُ هذا الوضع كأني في الجحيم ، ثم تأوه بدر بعد ذلك وبكى".. ويبيّن ميسن في هذه الرواية ومن حيثُ لا يعلم أهمّ روافد السيّاب الشعريّة وهو افتقاده للحب مُنذ وفاة والدته بعد ولادته بمدّة قليلة وصولاً الى رموزه الشعريّة الشهيرة : اقبال ووفيقة ولميعة ولبيبة وهناء وغيرهنّ الكثير ممّن يضمُّ شعر السيّاب أسماءَهن ، ويشير ميسن في خاتمة روايته انه زار مسقط رأس السيّاب البصرة عام سبعة وثمانين وتسعمئة وألف لكثرة ما تكلّم السيّاب عنها أمام ميسن..

ذات زمان ... حين كان الظلام أبيض؛ طيّب جبّار ونقل اليوميّ شعرياً

عرض: اوراق

بدءاً من العنوان (ذات زمان...الظلام كان أبيضَ) ، تحاكي المجموعة الشعريّة الثانية للشاعر العراقي طيب جبّار التضاد الحياتي المتواجد في العراق ، فقد عكف طيّب جبار وعلى مدى أربع وثمانين صفحة من مجموعته الشعرية الصادرة عن دار الغاوون البيروتية ٢٠١٠ على نقل اليومي والهامشيّ بقصيدة تُسمّى نقدياً بالـ"يومية" والتي اشتهر بكتابتها الجيل الثمانيني من الشعراء العراقيين ، فقد تناولت المجموعة التي تضمنت سبعة نصوص نثريّة (ترجمها عن الكردية عبد الله طاهر البرزنجي)، وما تجدر الإشارة اليه هو وضوح اللغة التي لم تخدشها الترجمة ، فقد بدت المقاطع وكأنها مكتوبة باللغة العربيّة ؛ قريبة من ذائقة الملتقي:
"نحن نظن، لا يمكن...
أن تكسب الحصاة
ثقة الزلازل؛
ما لم تنسق
رقصة النعومة مع جسد الماء.
لتلافي لعبة الغور،
يجب أن تزدان مع الأطراف
مائدة الرهان المكتوب.
فهو يقدّم في هذا المقطع من قصيدة (اعلانات انتخابية) – التي تصدرت الديوان – مزاوجة شعرية بين الواقع والخيال ، المحسوس والملموس، إضافة الى رفضه السياسي الساخر الذي ضمّنته المجموعة :
نحن نظن ، يمكن
أن نكحل عيوننا برغوة الاهتزاز
نجعل قطعة من الضباب حجابا لزاد السفر
نملأ جيوبنا برائحة الالتفات [!]
نضع الأمثال والحكم في ماعون
نأكلها بالسكين والشوكة
كفاكهة لذيذة [!]
يقدم لنا طيب جبار كما اشرنا اتحاده بالطبيعة شعراً ، اذ ان لا قصيدة في الديوان تخلو من محاكاة الطبيعة كمتلق وكعنصر أساسي في القصيدة ، اذ ان مفردات كـ"النهر ، الندى ، الشتلات ، ماء ، الشجرة ، الجذور ، الخ... تكررت وبشكل ملحوظ على صفحات الديوان وبين القصائد ، ويبدو ان تجربة جبار خائضة بالطبيعة بصورة فعالة وهذا ما تشير اليه تواريخ كتابة القصائد والممتد بين (١٩٨٤ – ٢٠٠٩)، الأمر الذي يحيلنا لا ارادياً الى التمعن بتجارب الشعراء الكرد العراقيين، اذ ان شيركو بيكس وعبد الله كوران وسواهما سحبوا الطبيعة الى الشارع في وقت كان فيه اغلب الشعراء قد نسوا مبدأ الشعر الفطري الذي ينبع من تلاقح نفسية الشاعر بما يحيط به.

يذكر المترجم عبد الله طاهر البرزنجي في الكلمة النقدية التي اختتم بها الديوان الذي ترجمه "ان مسيرة جبار الشعرية تتضمن تجربتين : الأولى تنتمي برغم قلتها الى مشهد السبعينيات الشعري، والثانية تسجلها النصوص الأخيرة التي كتبها في الآونة الأخيرة والتي شكلت قيماً شكلية ورؤى شعرية مغيرة للتجربة الاولى السبعينية ، المتابع النقدي والقارئ الفاحص لعوالم جبار الاخيرة يدرك هذا بيسر وسهولة " ، والبرزنجي في هذا المقطع يضعنا أمام ظاهرة قد تتيح لنا دراستها بشكل معمق في فترة اخرى ، اذ ان تجربة جيل السبعينيات في العراق الذي استخدم السحر والميثيلوجيا والتأريخ والأساطير وما شابه في تجربته الشعرية (خصوصاً تجارب خزعل الماجدي في "يقظة دلمون" و"خزائيل" وزاهر الجيزاني في "الأب في مسائه الشخصي" و " انكسري تعالي نذهب الى البرية) ، نقول : ان تجربة الجيل السبعيني الذي اتسمت بالغموض نوعاً ما على يد أبرز أسمائه – وان كان احد رموزه وهو خزعل الماجدي قد كتب بيان القصيدة اليومية!
عادت الى الوضوح مؤخراً ، والى الشعر الذي يحاكي الطبيعة كمناخ شعريّ والطبيعة كمناخ بشري ، اي كتابة الشعر الواضح خصوصاً (خزعل الماجدي في "فلم طويل جداً" و " أيام السنة العراقية" و نصوص زاهر الجيزاني الأخيرة ما بعد ٢٠٠٤).
ومن هذا يُفهم ان لطيّب جبار صوتاً شعرياً مميزا لا تثلمه الترجمة وهي "أشرف الخيانات" على حد تعبير هيغل!".

قصة هتلر الشاب يرويها النقيب الأكبر للشيطان

ترجمة: اوراق

كان الظهور الأول للروائي نورمان ميلر في رواية (العراة والاموات) في عام ١٩٤٨ ، ومن هذه الإنطلاقة اكد ميلر اختياره للعمل الأدبي بمفاجئات مدروسة بعناية قدمها بشكل تدريجي. اذ انه لم يكن مستعجلاً ليتطرق الى مواضيع جدلية كبيرة، فقد كتب عن المسيح وبابلو بيكاسو ومارلين مونرو وسلسلة قصصية عن القاتل غاري غيلمور وليندون باينيز جونسون ومحمد علي ولي هارفي اوسوايلد. أما الآن فيتصارع هذا الشخص الحائز على جائزة بلزاك مع أكبر طاغية في التاريخ الحديث ألا وهو ادولف هتلر.

فرواية القلعة في الغابة تصور مباراة بطولة: فميلر الذي بلغ الثمانين عاماً يتصارع مع الشر الذي يفتننا جميعاً، وذلك حدث ادبي كبير.

فمن بين أصحاب الأدب الأمريكي الحديث لم يتألق شخصاً بسرعة ويختار اسلوباً مختلفا عن الطراز المألوف ويكون كاتباً جدلياً كما فعل نورمان ميلر. فعلى امتداد أكثر من ستين عقداً ، وميلر يبحث في مواضيع تتراوح بين الحرب العالمية الثانية ومصر القديمة ومن مسيرة البنتاغون الى مارلين مونرو، ومن هنري ميلر ومحمد علي الى يسوع المسيح. الآن في القلعة في الغابة، عمله الكبير الأول في الرواية بعد مرور أكثر من عقد يقدم ميلر ما يمكن ان يكون جهداً أدبياً مكتملاً: فهو يشرع في الكشف عن الشر في ادولف هتلر.

فالراوي وهو شبه رجل غامض يكشف لاحقا بحضور استثنائي عن شخصية أدولف الشاب منذ يوم ولادته فيقدم لنا اسرته وتفاصيل دقيقة عن طفولته وفترة مراهقته.

ان تركيبة الشخصيات التي لا يمكن نسيانها في رواية القلعة في الغابة تستلهم انعطافاتها ومفاجئاتها المازحة من النظرة المذهلة لطبيعة الصراع بين الخير والشر الموجود فينا جميعاً. وهي في جوهرها فرضية تُسير الرواية وتجعلها عملاً يتميز بالأصالة الساحرة.

صور ميلر المسيح في الأنجيل وفقاً لشخصية الأبن: أما الآن فهو يسبر غور روح الشخصية المتلبسة جداً بالتاريخ من خلال عرض الأحداث بتسلسلها التاريخي والزمني بطريقة أدبية هادئة عبر فترة صبا هتلر. فيسرد ميلر القصة من خلال عيون مجلس النواب، الروح الشريرة التي يكلفها الشيطان بتحقيق اغراضه (ويسميها عادة المايسترو) بالشر المتولد بنفس هتلر الفتى الناشيء، لكن في هذه الدراسة عن الاختلال الوظيفي للأسرة النمساوية من الطبقة الوسطى في القرن التاسع عشر يكون فرويد هو روح التوجيه الحقيقي . الشاب ادولف (الذي يسمى غالباً ايدي) هو ثمرة زواج من المحارم بين خادمة وضيعة ومغفل ابله منغمس بالملذات بشكل داعر. الصبي الذي ولد تسلطت عليه فكرة الدونية وفتن بالقوة وصورة الذات المعظمة والمهابة والمشحونة برغبة القتل الجمعي.

اغتاظ مجلس النواب خلال تكون الأنا لدى هتلر في حين عم الاستغراب من الروحية المتوقدة للموجه المستقبلي، الذي تعززت مقدرته على التسلط على العقول الضعيفة عندما خاض حرباً مع أولاد الجيران الأذكياء في فترة كانت فكرة العقلانية الرومانسية تحيط بأوروبا الوسطى.

نظرة ميلر للشر تتضمن الديانات والميتافيزيقيا، لكنها تجذرت عميقا في التربة القذرة لتفاهات التدرب على استخدام التواليت ومنع ممارسة الرغبات الجنسية. الرواية تشعرك أحياناً انها تشبه موضوعاً للتحليل النفسي، لكن ميلر وصل الى جانبها المعتم، ليرسم صورة للروح المتوحشة.

بقدر ما كانت الرواية غريبة كانت غامضة ثيماتيكياً فهي تكشف عن مصدر الشر في نفسية ادولف هتلر. اذ يمنح ميلر هنا القوى الروحية المظلمة واجبها، ويروي ذلك الضابط السابق . شبه الرجل. الألماني الذي يكشف كلياً عن عدد من الأسرار المفاجئة عن نفسه وعن عائلة هتلر، اذ اكتنفت الحبكة النكاح المحرم الذي اثمر مفهوم أدولف والثلاثة عشر عاماً الأولى من حياته، محاولا تحليل ظاهرة كانت تسمى هتلر من خلال دراسة عائلته وفترة طفولته التي كانت فكرة جذابة.

لقد نشر نورمان ميلر روايته القلعة في الغابة في عيد ميلاده الرابع والثمانين ، فكانت تصويراً غريباً لهتلر الشاب يرويها النقيب الأكبر للشيطان. فالانهماك في المغازلة والاختلالات الوظيفية المعقلنة الصفة الغالبة في قيم عائلة هتلر، اذ ستمنحنا حياة فهرر المبكرة صورة حية وواضحة لتكون وحشا. فمن حادثة الى حادثة، يتأرجح هتلر من خيانة الألتزامات والعهود الأخلاقية لوالده ألويس بسفاح المحارم والأنغماس في افتتان الشباب في تطلعات حداد القرية في كيفية الانة إرادة الحديد. استخدام ميلر لشيطان السرد يمنحنا أحساس به عندما تتحرك رغبتنا لقراءة حكاية مغرية بشكل رائع من دون تركها لحظة. في حياة ميلر افكار كبيرة كانت اختبارات متنوعة في كسب واستخدام القوة، لأغراض خيرة أو شريرة، هذه الفكرة شغلت بال ميلر بشكل اساسي في سنواته الخمسين التي تفرغ فيها للكتابة. وكان واضحاً في مثل هذه الروايات المختلفة ومنها (حلم أمريكي) ادب تنظيمي مذهل إذ ان شخصية تلفزيونية وكاتب مدمن يقوم بقتل زوجته بسبب توجيهات حدسية من القمر، أو رواية (مساءات غابرة) حيث التناسخ وهيمنة الجنس كانا وسيلة للسيطرة وإدارة رحلة المرء خلال التاريخ. وأعمال كثيرة اخرى يبدع فيها ميلر فهو يخلط بدقة تفاصيل تاريخية وشخصيات متميزة بالدهاء، فيمنح القارىء شيئاً أفضل من التاريخ الشكلي أو تاريخ يكون فيه هتلر حضورا محسوسا ، فالوحش ينهض من الظروف البيئية المحيطة به لا يختلف كثيرا عن الوحش بداخلنا. فهتلر الخاص بميلر، حضور ملموس، يمكن ادراكه بشكل تام وبشكل استبدادي ومسيطر، وان صفة عدم الأكتراث للشيطان وذاكرته المتخمة تجعل هذا الكتاب اكتشافا يثير القشعريرة اتجاه حدود السجل التاريخي التي يمكن تخيلها.

لقد نشر نورمان ميلر روايته القلعة في الغابة في عيد ميلاده الرابع والثمانين، فكانت تصويراً غريباً لهتلر الشاب يرويها النقيب الأكبر للشيطان. فالإنهماك في المغازلة والاختلالات الوظيفية المعقلنة الصفة الغالبة في قيم عائلة هتلر، إذ ستمنحنا حياة فهرر المبكرة صورة حية وواضحة لتكون وحشا.

خمسون عاماً على نشر "موت طائر مقلدٍ"

رواية كتبت عن التمييز العنصري بحبر وحشي

جيماماندا نغوزي أديشي
ترجمة: نجاح الجبيلي

سأعود بعد سنين عدة لفهم سبب اعتبار رواية "مقتل طائر مقلّد" رواية مهمة، لكن حين قرأتها لأول مرة في الحادية عشرة من عمري كنت مستغرقة ببساطة بالطريقة التي أثارت بها ألغاز الطفولة والكنوز التي اكتشفت في الأشجار والألعاب التي تلعب مع صديق الصيف الدخيل. كان يروقني أن السارد كانت فتاة باسم غير أنثوي عجيب هو سكوت. أحببت طبيعتها غير العاطفية ولسانها الذرب وتدفقها ودعابتها. ذكرتني بالنسخة المتخيلة عن نفسي التي كانت تروقني بشكل أفضل. كان أخوها الذكي الأكبر يشبه جداً أخي "أوكي" الذي كنت ظله السعيد وبلدتها الأميركية الصغيرة الجنوبية "ماكومب" شبيهة ببلدتنا "نسوكا" في شرق نيجيريا. كان مكاناً ذا أبواب مفتوحة فيه عائلة غريبة يشاع عنها الأقاويل والتسلسلات الهرمية الصغيرة والولاءات؛ مكان أنيق وأمين على حد سواء، لكن "ماكومب" كانت أيضاً أقل حنكة من بلدتي بطريقة ساحرة بوجود الصبيان الصغار الذين لم يستحموا أسابيع عدة وبطاقات ألعاب محكمة الإغلاق بوساطة البصاق في راحة اليد. كنت مأخوذة بالكيفية التي كانت بها الرواية هزلية بشكل لا يصدق، بطريقة جامدة، بمشاهد ذوات ضحكات عالية، مثلاً حين ترتعب معلمة سكوت في المدرسة من اكتشافها بأن طلابها أميون. حين كان عمري إحدى عشرة سنة قرأت الرواية ببالغ السرور. أو بالأحرى قرأت الجزء الأول بسرور كبير وعلى الأغلب أني أهملت الجزء الثاني. ربما كان السبب لأني لم أكن قادرة على فهم الفروق السياسية والاجتماعية الدقيقة أو بسبب أني كنت غير جاهزة للفقدان الجمعي للبراءة التي يمثلها الجزء الثاني- حين تلاحظ سكوت وأخوها دفاع أبيها عن رجل أسود اتهم باغتصاب امرأة بيضاء. إن التمييز العنصري الملمح إليه في الجزء الثاني يفجر كل وحشيتها فتصبح البلدة- التي بدت آثمة بسبب تعصبها القابل للغفران – مثل بالوعة.

بعد أن قرأت الرواية من جديد حين كنت بالغة بدأت أعجب بوصفها الواضح للقبلية الأمريكية في تمظهراتها الرئيسة الثلاثة: العرق والطبقة والإقليم. بضع روايات أميركية معاصرة تمتلك مثل هذا الامتداد والقلة منها تمتلك الثقة للتعامل مع القضايا الاجتماعية بالطريقة التي تعمل بها "هاربر لي".إن الكثير من الكتابات الأدبية اليوم حول التمييز العنصري تتغطى بعباءة السخرية أو تغرق بالكثير من الغنائية إذ تصبح واهية، ترفض "لي" أن تختفي وراء الجماليات، كتابتها في غاية الجمال والرسوخ والشفافية إذ ربما تهربت من مواجهة هذه القبائليات مباشرة.

إنها لا تخلق شخصيات قديسة – على الرغم من أن "أتيكس فنش" يقترب من ذلك. إنها تعقدهم كلهم لهذا فبينما تكون "سكوت" الساردة المحبوبة التي ترفض عائلتها التمييز العنصري فإننا غير مسموح لنا أن ننسى أنها وعائلتها يستفيدان من فضيلة كونهم من الناس البيض. حين ينزعج صديقهما الصيفي "دل" من الطريقة المخزية التي تحقق بها المحكمة مع الرجل الأسود تقول "سكوت": " إنه مجرد زنجي" مع يقين يأتي من الاشتراك في عمل غير شرعي بسبب المولد في نظام من التفاوت المؤسساتي. ولن يحدث لسكوت أن تحقق في هذا كما لا يحدث لها أن تحقق في فكرة أن أربعة بالغين سود ينهضون في المحكمة كي يعطوا مقاعدهم إلى أطفال بيض. إن الخط الأشد إثارة بالنسبة لي هو الذي يتحدث به الرجل الأسود المتهم "توم" الذي يعطي جواباً عن سؤال بشأن خوفه على الرغم من أنه بريء، إذ يقول: " إذا كنت زنجياً مثلي ستخاف أيضاً". تلك الجملة البسيطة تفصح عن كل حاجات القارئ كي يعرف عن النظام الأكبر التي تحقق فيه "لي" والذي فيه إن تكون أسود يعني أنك مرادف للذنب.

كتب المؤرخ العظيم الآخر للجنوب الأميركي وليم فوكنر عن التمييز العنصري وكأنه حدث لا بدّ منه وأساس مشيد سابقاً وضعته السماء وبالكاد تم تصويره وتحريه في الرواية بينما تكتب "لي" بحبر متقدم وحشي بأنه لا شيء محتما بخصوص التمييز العنصري وأساسه بالذات مفتوح على التساؤل، لكنها تفعل ذلك بثقة وذكاء يحمل القارئ دائماً بجنبه. إن شخصياتها من الأطفال ذكية أو ماكرة سياسياً لكنها ما تزال تحمل طفولة بدلاً من كونها بالغة بأجسام صغيرة. حماستها حاضرة وحسها بالسخرية شديد لكن القضايا محاطة دائماً بإنسانية مدهشة.

وبينما كانت العنصرية إثم أميركا الأكثر قتامة – وبالتأكيد صورت مثلما في الرواية- فإن التمييز الطبقي يأتي بالمرتبة الثانية بعدها. يبدو أن "ماكومب" لا يوجد فيها ناس سود من الطبقة الوسطى. وإن وجدوا فإن سكوت لا تواجههم لكن الفروق الطبقية في عالم البيض واضحة. إن عائلة "إيول" خسيسون لأنهم عنصريون بصورة كبيرة بسبب كونهم "رعاعاً". فهو يوقعون شيكات الراحة ولن يستحموا أبداً وإلى حد ما يقدمون كشكل من التسلية المعتدة بنفسها للبيض ذوي الصنف الأفضل. المرأة البيضاء التي تتهم رجلاً أسود باغتصابها غير متعودة جداً في التحدث بكياسة بأنها تعتقد أنها قد جرى خداعها. الأطفال من طبقة أدنى تجري الإشارة إليهم بوضوح والأطفال الآخرون يعرفونهم.

الناس من طبقة أعلى منغمسون: السيد دولفوس ريموند هل رجل أبيض غني من "عائلة قديمة رائعة" تفضل صحبة الناس السود، غير إنه غير مبنوذ- يطمح أن يكون من طبقة أدنى من البيض- لأن ثروته وتراثه يعيقانه من ذلك.

إن الشمال لم يجر ذكره كثيراً لكنه يلوح كبيراً في خيال جنوبي "لي" كونه مكاناً للناس المغرورين الذين يعتقدون بأنهم يعرفون أفضل من الجنوبيين، مكان إذ يرسل رجل أبيض أطفاله من عرق مختلط لانهم ربما يعاملون بصورة أفضل هناك، مكان محط الاستياء الشامل العام بسبب الانتصار في الحرب الأهلية.

أحياناً تعد الروايات "مهمة" بالطريقة التي يكون بها الدواء – طعمه فظيع وصعب أن تبتلعه لكنه جيد لك.

إن أفضل الروايات هي تلك التي تكون مهمة من دون أن تكون شبيهة بالدواء؛فيها شيء يجب أن تفصح عنه، وهي فسيحة وذكية لكنها لا تنسى أبداً أن تكون مسلية وأن تكون ذات شخصية وعاطفة في مركزها. ورواية " مقتل طائر مقلّد" لهاربر لي هي واحدة من تلك الروايات.

آفـــــــــاق

القابض على الجمر (2.2)

سعد محمد رحيم

في الأشهر الأولى من العام ١٩٦٧ يكتب قاسم بحماس عن حرب مرتقبة، ومبادرات تتفجر بالحياة، وسقوط الأقنعة.. عن عالم جديد لا مكان فيه للظَلَمَة، لكن الكارثة تحل في حزيران من العام ذاته. ويتكشف الوضع عن زيف مريع. فماذا يقول، هو الضاج بالأمل وبأوهام الشباب، تماماً مثل أبناء جيله.. سيشير من طرف خفي إلى حديث يؤلمه عن المعركة فلا يريد الخوض فيه.. يهرب من عبء الهزيمة على روحه ليحكي لنا عن الفلم العراقي الذي شاهده لتوِّه: (الحارس).. يكتب بضعة أسطر قبل أن يسكت سنة كاملة. وفي هذه الأثناء يكون نظام الحكم في البلاد قد تبدّل بانقلاب عسكري وجاء النظام الجديد. القديم بوعود معسولة لتتبدى حيرة قاسم وشكوكه. ولن يومئ بكلمة واحدة عن هذا التغيير.. إن صمته يفضح اضطراب فكره فتتباعد فترات كتابته لليوميات. ونادراً ما يخبرنا هنا عن أحداث تمر به.. يكتفي بتدوين أفكاره ومشاعره وهواجسه ومخاوفه.. يتلمس طريقه إلى الحقيقة في الضباب من غير علامات دالة تعينه سوى ثوابته المبدئية.. يتفاءل أحياناً قبل أن يبدأ بالارتياب ثانية.. ينشد ثورة حقيقية، اشتراكية في مضمونها، ويحلم بنصر على الأعداء، لكنه يعي جوهر المعضلة؛ "وحين نتهيأ لحرب العدو نحارب بذراع واحدة ونوجّه السلاح نحو صدور أصحاب القضية.. نشتم العدو ونغذّي مموليه بالحياة والوقود ونفتح أسواقنا لإنتاجهم" ١٩٧٠/٦/٢٥.

تمتد حيرته إلى خياراته في مجال الثقافة فتؤرقه دوماً تساؤلات من قبيل إن كان عليه أن يقرأ أو يكتب. وماذا يقرأ وماذا يكتب؟ وما المنهج الذي يجب إتباعه في الحالين؟ "لماذا لا أبدأ بغالي شكري أو نجيب محفوظ أو السباعي أو بإحدى القضايا المهمة في حياتنا كقضية اليسار أو الصراع الأدبي"!.

تواصله في كتابة اليوميات وكفّه عنها في فترات تطول أو تقصر يعكس جانباً من تغيرات مزاجه النفسي وظرفه الاجتماعي، وأيضاً تقلبات الوضع السياسي من حوله. لنأخذ مثالاً ذا دلالة لا تُخفى حول انقطاعه عن تدوين يومياته (من ١٩٧١/٢/٢٧ إلى ١٩٧٨/٨/٨) وهي الفاصلة التي شهدت طرح شعارات الجبهة الوطنية وولادتها ومن ثم اضمحلالها. وسيكون صريحاً جداً فيما يتعلق بالحصار المفروض، الآن، على من هم مثله، حيث لا يستطيع أن يتخذ موقفاً "وهل يستطيع أحد أن يقرر؟ وهل بمستطاع أحد في بلادنا أن يقرر لنفسه موقفاً؟" ١٩٧٩/١/٦.

وبعد خمسة أيام يكتب؛ "أخيراً وقع المحذور، جاء أحد (زوار الفجر) واقتادني من الدائرة إلى المركز ومنه إلى المقر حيث مات الذي أحكي لك قصته وخرج من عنق الزجاجة شخص آخر مخذولاً.." ١٩٧٩/١/١١.

هكذا سيكون له ماض مسطّر في تقارير وملفات أمنية، يلاحقه في عمله ويحول دون إكماله لدراسته العلمية.

خلال الحرب العراقية الإيرانية سيعاود الكتابة بلغة موارية حذرة. ويشرع بسرد تفاصيل عن تجربته العسكرية: عن همومه اليومية الاعتيادية في الجبهة، عن علاقاته بزملائه، عن قراءاته هناك، عن أشواقه وأحزانه وتمزقات روحه. ولن يختلف الأمر مع الحوادث الجسيمة اللاحقة؛ احتلال الكويت وحرب الخليج الثانية والحصار الاقتصادي ومن ثم احتلال العراق.

إن قراءة نقدية متأنية لهذه اليوميات ستكشف عن تطور أسلوب الكاتب ولغته، والكيفية التي بها يؤسس سرديته الخاصة. وعلى الرغم من غلبة الطابع الإنشائي على صفحات كثيرة إلاّ أننا لا نعدم متعة قراءتها لاسيما وأن قاسم ينقل قصته (وقصتنا) مع السياسة والسلطة والحرب والحب والأوجاع والخيبات والآمال الكبيرة. وأعتقد أن الفصل الأول الذي تضمن رسالة طويلة كتبها لأخيه في ١٩٩٥/١١/١ ومقالة بعنوان (تجربتي مع الصحافة) كتبها في العام ٢٠٠٠ لا يقل إثارة عن يومياته وربما يفوقها درجات في المنظور الإبداعي. فالرسالة مفرطة الصدق كتبت بعفوية، كما لو على لسان طفل، وفيها يحكي عن طفولته، وعلاقته بأبيه وعائلته، عن مدرسته ومعلميه. وعن أول تعرّفه على عوالم الثقافة والسياسة تلك التي ستغريه بولوجها ليدفع ثمن ذلك، فيما بعد، غالياً؛ حياته. فبيننا من (ينحر أقمارنا المضيئة) على حد تعبير د. نادية العزاوي في إهدائها الخاص لي لهذا الكتاب الذي لابد لكل مثقف عراقي أن يقرأه بعقل منفتح وحس تاريخي يقظ.

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

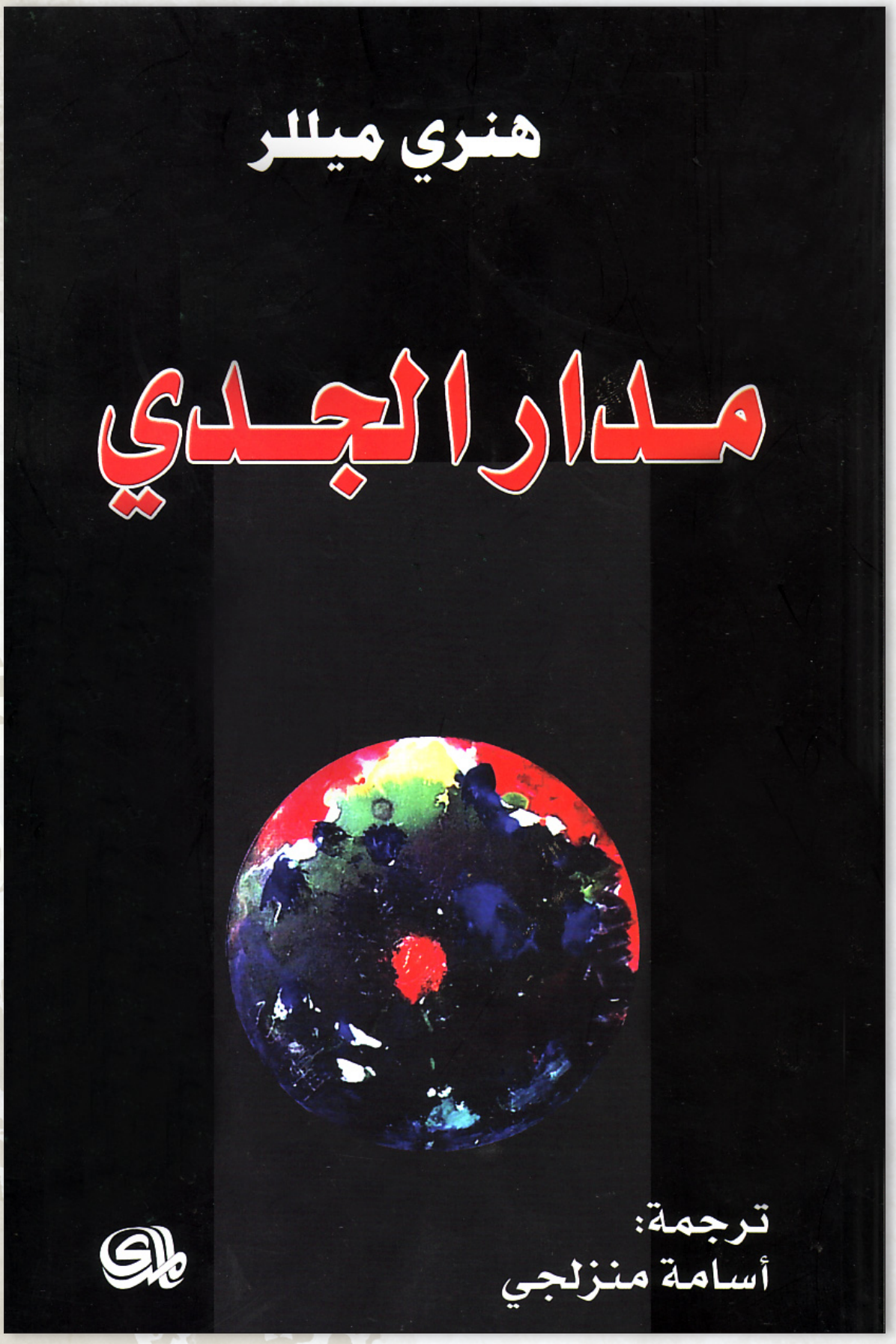

رواية "مدار الجدي" هي ثالث ثلاثية ميللر الأولى: "مدار السلطان"، و"ربيع أسود" وأخيراً "مدار الجدي". صدرت في عام 1939، وبقيت ممنوعة من النشر في الولايات المتحدة الاميركية على مدى ثلاثين عاماً، بسبب ما تحتوي من تفصيلات جنسية. هذا التوأم لرواية "مدار السرطان" يؤرخ لحياته في حقبة العشرينيات من القرن العشرين في مدينة نيويورك. وأبرز ما تتصف به هو طريقته الغريبة في الكتابة، واسلوبة الذي يقترب كثيراً من السرد السريالي لحياته في حي بروكلن، الذي يعج بالجنسيات المتباينة من الناس. يتميز ميللر باسلوب تيّار الوعي الذي يطلق العنان للذكريات والاحاسيس والانطباعات بالتدفق من دون كابح، والنتيجة قصيدة من السرد تحكي عن انحطاط الحلم الاميركي في احياء نيويورك الخلفية، بلغة شديدة الحيوية وبصورة ابداعية تعكس عبقرية هذا الكتاب.

هذا الكتاب يحرك القارئ الى درجة النشوة. اذا كنت احد اولئك اليائسين المساكين الذين تخلوا عن كل امل في الحياة فعليك بقراءة ميللر، لانه كفيل ببث الحياة والنشوة في الجماد.

هذا الرجل يقول نعم دائماً للحياة، حتى في اسوأ حالاته النفسية والمادية انحداراً. هذا الرجل كرّس نفسه للفرح وللحياة، على الرغم من كل شيء.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار
الاخراج الفني | مصطفى جعفر
التصحيح اللغوي | محمد حنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون